

كتب قومية

الذبائح البشرية التلمودية

تحقيق وشرح وتعليق
عبد العاطي جلال
مراجعة : عبد الرحيم سرور





كتب قومية

الذبائح البشرية التلمودية

تحقيق وشرح وتعليق
عبد العاطي جلال
مراجعة : عبد الرحيم سرور

مقدمة

حينما أزمعت كتابة مسرحيتى « مأساة أورشليم » التى نشرتها دار المعارف أخيرا ، اجتهدت فى البحث عن المراجع التاريخية التى تعرضت للعلاقات الرومانية ـ اليهودية من جهة، والعلاقات المسيحية اليهودية من جهة أخرى. وجمعت ما أمكننى جمعه من بعض الكتب التى تبحث عن شريعة سيدنا موسى عليه السلام ، وظهور السيد المسيح مبشرا بدينه الجديد ، وما تبع تلك الدعوة الجديدة من الاضطهادات الدينية التى وقعت على السيد المسيح وأتباعه ، الى غير ذلك من الوقائع التاريخية المثبتة التى يحتاج اليها كل من يتعرض للحديث عن تلك الفترة، وخاصة اذا كان موضوع هذا الحديث متعلقا بالمسرح وبالقصة اللذين يحتاج كاتبهما الى أن يهيىء لنفسه جوا عاما أو تأثيرا عاما يحفزه على الخلق وابتكار الحوادث المناسبة التى لاتخرج عن هذا الجو أو ذلك التأثير .

ومن جملة ماوقع تحت يدى من تلك الكتب ، كتاب باللغة الفرنسية لكاتب فرنسى عن جرائم الذبح البشرى عند اليهود ، وكتاب آخر باللغة العربية فى هذا الموضوع نفسه ،

هو الكتاب الذى بين أيدينا الآن والذى تم طبعه ونشره فى القاهرة فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٨٠ للمؤلف المرحوم الأستاذ حبيب فارس . وقد وصلتنى نسخته فى حالة بادية من السوء ، جعلتنى أنصرف عن قراءتها وأحفظها فى مكان أمين حتى أجد من الوقت مايتسع لرمها ومعالجة ما انفرط من صفحاتها فى كثير من العناية والحذر . وزيادة فى الحيطة بحثت عن نسخة مماثلة فى بعض دور الكتب العامة فلم أوفق .

وبينما ذات يوم أقلب صفحات النسخة الفرنسية ، وجدت بعض ماورد فيها قد ورد بنصه وسياقه فى النسخة العربية فجعلت من هذا حافزا لى على البدء فى تحقيق الكتاب ومطابقة النسخة العربية بالنسخة الفرنسية ، بعد أن عالجته ورتبت صفحاته وضممت ماتمزق منها بأوراق اللصق الشفيفة التى لاتحجب الرؤية . وأخيرا وجدت بين يدى وثيقة هامة ، وصفحة كانت مطوية يجدر بنا نشرها فى وقت يتشدق فيه اليهود بأنهم بناة الحضارة ورواد الانسانية ، وشعب الله الذى وجد على هذه الأرض ليقود البشرية من الظلمات الى النور .

انها وثيقة اتهام صريحة مدعمة بالاسانيد والحجج الدامغة حفظها لنا التاريخ دليلا على أن هذا الشعب الذى يستحل سفك الدم ويجعل منه فريضة دينية قررها التلمود ، شعب لا يتورع عن انتهاج أبشع الطرق للوصول الى أهدافه ، سواء بالقتل أو ببذل المال أو ببيع الاعراض .

وقد بدأ كاتب هذه الوثيقة بنشر بعض ماجاء فيها على صفحات جريدة المحروسة التى كانت تصدر فى الاسكندرية ثم فى القاهرة فى ذلك الوقت بعنوان صراخ البرىء فى بوق الحرية. وهذا البرىء هو صبى لم يتجاوز السادسة من عمره ، اسمه هنرى عبد النور ، ذبحه اليهود فى دمشق واستنزفوا دمه ليخلط فى العجين الذى يصنعون منه فطير عيد الفصح . ولم يسفر هذا الحادث عن ادانة أحد من اليهود برغم البراهين الدامغة الدالة على استنزاف دم الصبى ، لان اليهود بذلوا الاموال واستغلوا ضعف الحاكمين حتى تموعت القضية برغم تقرير الاطباء المثبت للجريمة ، وبرغم مانقلته الصحف العربية والاجنبية من حوادث الاستنزاف المماثلة التى وقعت فى الشرق والغرب والتى أتى كاتب هذه الوثيقة ببعضها ، وكان ينوى أن يأتى بها جميعا فى جزء ثان لم نعثر عليه ، وربما لن نعثر عليه لان اليهود كما علمت من أكثر من مصدر ، يجدون فى البحث عن كل كتاب يسرد جرائمهم فيحرقونه بعدأن يشتروه من ناشره بأثمان مرتفعة . كما أنهم حينما يعلمون بأنه يوجد كتاب من هذه الكتب فى أى بيت ، يبذلون مافى وسعهم للحصول على هذا الكتاب واحراقه . وقد نجت هذه الوثيقة التى بين أيدينا من الاتلاف أو الاختفاء لانها كانت محفوظة عند أحد حفدة كاتبها . وربما يفسر لنا هذا سر اختفاء كل أعداد جريدة المحروسة التى نشر بها هذا الحادث ، من دور الكتب .

وانتا نعلم كاتبين فرنسيين كان لهما خطرهما فى نهاية القرن الماضى تخصصا فى الكتابة عن جرائم اليهود ، ولهما فى هذا المجال مؤلفات عدة ، ونرجو أن نوفق فى الحصول على هذه الكتب وترجمتها واعادة نشرها فى لغتها وتوزيعها فى أنحاء العالم ، خاصة فى آسيا وافريقية حتى يقف هذا العالم على حقيقة تراث اليهود الحضارى •

وهناك فرق واضح بين التوراة والتلمود • فالتوراة هو مجموعة الاسفار التى يطلق عليها العهد القديم ، وتبدأ بالأسفار الخمسة الأولى التى تسرد تاريخ الخليقة حتى عهد سيدنا موسى ، يليها الاسفار التى تتضمن مزامير داود عليه السلام ، ونشيد الانشاد ، وسفر الجامعة لسيدنا سليمان • وكل هذه الاسفار تتحدث فى عقائد اليهود وتاريخهم وشرائعهم واخلاقياتهم وآدابهم ، وهى معتمدة موثوق بها عند اليهود والمسيحيين •

أما التلمود كما عرفه الدكتور هلال فارحى فى كتابه « أساس الدين » فهو التوراة الشفاهية التى تتضمن مجموعة القواعد والوصايا العشر والشرائع الدينية والادبية والمدنية ، وكذلك الشروح والتفاسير والتعاليم والروايات التى كانت تتناقل وتدرس شفاها من حين الى آخر • وقد اتسع نطاق الدرس والتعليم فى التلمود حتى صار من الصعب حفظه فى الذاكرة • ولأجل دوام المطالعة والمداولة وحفظا للاقوال

والنصوص والآراء المتعددة والترتيبات والعادات الحديثة ، وخوفا من نسيانها وفقدانها بمرور الزمن ، فقد دونها حاخامات اليهود ، وقبلت كسنة عن سيدنا موسى .

وللتلمود نسختان مختلفتان ، احداهما تشمل التلمود الاورشليمي والثانية التلمود البابلي .

ويعتقد التلموديون أنهم من طينة غير طينة البشر ، اذ زعموا أن الذين لايعتنقون الديانة اليهودية حيوانات لا تعقل ، أو انهم خدم وأتباع لليهود ، بل انهم قالوا ان السماء والارض لم تخلقا لأحد سواهم . وانهم آلهة فى الارض . وزادهم الله ضلالا فوق ضلال فزعموا ان الله سبحانه وتعالى عندما كتب عليهم الذلة والمسكنة ، ظل يبكى وينوح ، حين صرح بهدم بيت المقدس ، واستبعد الحاخامات فلا شريعة لهم سوى مرادهم ، ولا قانون يرد عملهم سوى هواهم فأمروا بسوء معاملة باقى الشعوب وقتل أولادهم ، واستنزاف دمائهم والاستيلاء على ثرواتهم ، واعتبارهم حيوانات غير مفكرة ، وكانوا يتصرفون فيهم تصرف المالك فيما ملك ، وسموهم الاجانب والوثنيين ، وآمن بعض اليهود بهذه المبادىء واتبعوها .

غير أن أحد علماء اليهود فى بغداد وكان اسمه داودعنان ، قام فى القرن الثانى وتبعته فرقة رفضت التلمود وتعاليم الحاخامات واكتفت بما ورد فى التوراة دون تفسير ، وسميت باليهود القرائين .

ومما تجدر الاشارة اليه أن النص الاصلى كتب فى وقت كانت اللغة العربية تعانى أشد العنت من اللغة التركية واللغتين الفرنسية والانجليزية الدخيلتين • وقد بدا هذا واضحا فى لغة النص الاصلى الذى لم يراع فيه الكاتب قواعد النحو والصرف وسلامة التراكيب العربية فوقع فى أخطاء عدة فى هذا المجال ، فلم نر بدا من ايرادها كما هى والتزام النص الاصلى حتى لا نتهم بالتصرف وحتى نعطى صورة واضحة للقارىء ولكننا حاولنا بقدر المستطاع أن نفسر بعض التراكيب والعبارات التى لم يكن لنا بد من تفسيرها وايضاحها حتى لا يعسر على القارىء الالمام بالمعنى الذى أراده الكاتب (١) •

القاهرة فى ١٩٦٢/٦/١٦

عبد العاطى جلال

(١) التلمود شريعة اسرائيل ـ مجموعة كتب سياسية

مقدمة المؤلف

اننا نصرخ علانية بأن القصدالوحيد من اظهار هذاالكتاب هو التوصل لايضاح الحقائق ليس أمام أعين أمة أو حكومةفقط بل أمام أعين الجميع دون النظر لاختلاف الجنسية والمذاهب ولا لاختلاف الطبقات والمراتب .

يابنى اسرائيل للزمان فصول وأوقات وللاعصر (العصور) عوائد وأفكار . فما كان منذ القديم ربما لايصلح ان يكون كله أو بعضه فى عصرنا الحالى • فأنتم وكلنا متيقنون بأننا لفى جيل نجاح يتباهى على الحقب الخوالى . واننا لفى عصر لايصح أن نمثله بالاعصر السالفة فكل أمة فيــه تطلب لنفسها التقـــدم والفلاح .

فهذه هى النقطة التى نقصـــد الوصـــول اليها ليس الا . ونسأله جل جلاله أن ينير كل بصيرة وبصر ، لنكون جميعا نحن بنى الانسان سالـكين الصراط المســتقيم ويرتع قاطنـو البـــلاد العثمـــانية فى ظل ظليل مولى الانام ســـلطاننا الأعظم وخاقاننا الأفخم (١) عبد الحميد خان الذى ملأ الخافقين عـدله وأذن بحرية الأديان وعن الحقيقة بالافصاح والتبيان ، لـكى اذا وجـد بين احدى

---

(١) السلطان عبد الحميد الخليفة العثمانى فى ذلك الوقت.

الطوائف والامم القاطنين فى ممالكه العثمانية شر أمر باستئصاله أو شوك أمر باحراقه . ففى هذا العصر الجميدى لابد للكل من السلوك فى النــور ، فالويل للسالكين فى الظلمة ، فانهم منهــا ينتقلون الى ظلال الموت ، والويل للذين يبذلون المال فى سبيل الاضرار بعبيــد الله ، فالويل لهم فى الحيــاة الدنيا ، وفى يوم الحشر (الحساب) . ولقائل (ولرب قائل يقول) ماالقصد من اظهار اصــلاح لايرجى به الاصلاح ، وقــد مرت الالوف من السنين وماكان فهو كائن وسيكون . ولعمرى لقد مرت أيضــا ألوف من السنين كان يعتقدالناس فيها أن الارض ثابتة والشمس تدور حولها ، فقد جاء العصر الذى به أصلح هذا الخطأ العام . فالخطأ الذى نحن نبحث عنه الآن لم يكن عموميا . فالوصول اذا لاصلاحه من الامور غير المستعصية ، لاسـيما اذا ســاعد بالاصلاح ذوو السلطة الدينية والمدنية فى أية بقعــة كانت من البسيطة (١) والله الناظر لعمق القلوب والعارف فيما فى الصدور يعضــد العدل والحق ويحمى البرىء » (٢) البرىء ومن يدافعون عن حقوقه ، فاننا على كل حال لله واليه راجعون .

---

(١) الارض . . . .
(٢) المقصود هنا الصبى هنرى عبد النور

صراخ البرىء في بوق الحرية

لما كانت الحرية وكشف الحجاب عن الحقائق المخيفة والاخذ بناصر المظلومين لايروق أمرها بأعين الظالمين ، وهى فراش أشواك لضمائر الخبيثين ، فلابد من أن لمحتنا هذه التى سنأتى بذكرها تجلب علينا سخط الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة . أما نحن فمن سخطهم لسنا بخائفين ولا عن اشهار الحقائق واعلانها بمتوقفين .

فالحرية محروسة من أسهم الغادرين ، ولاتقيد بقيود المخاتلين فلكى تطمئن من قبل أفكار الذين للمحروسة يبتغون شرا ، ومن يقصدون (١) استرحام الأوامر بحجزها عن الدخول الى الممالك (٢) المحروسة توصلا لاخفاء فظائعهم ومظالمهم ، اننا لهم الآن من الناصحين ، فلا يحملوا أنفسهم العنا (العناء) ولايظهروا بما يطلبونه انهم خافوا اشهار الحق وكشف الحجاب . فان (٣) المحروسة مباديها (مبادئها).

---

(١) اخفاء .

(٢) البلاد التابعة للحكم العثمانى .

(٣) هنا ، جريدة المحروسة التى كانت تصدر يومية ما عدا الخميس والاحد بالاسكندرية لصاحبها سليم نقاش ودخلت ملكية يوسف آسعاف وعزيز زند وغيره ثم انتقلت لمصر حيث وصلت ملكيتها آخر الأمر للمدعو الياس زياده

الحرة معلومة بالكفاية لدى جلالة مولانا وسلطاننا الأعظم ، وكل عدد منها ومن غيرها من صحف الأخبار يأتي بذكر الحوادث التي تستلزم رمق أنظار (١) عظمته ، فهو يعرض رأسا على مسامع ذاته الشريفة التي أجمعت ملوك الارض رأيا بسمو عدلها واتفقت جرائد الشرق والغرب معا على مدح سياستها الحميدية ، وأن سيف عدالتها ليدك جبال الظلم دكا . والحالة هذه ، نكرر النصح لمن ربما يخال (٢) بأفكارهم اتخاذ اعوجاج المبادىء سبيلا للتوصل الى غايتهم ضد الحرية أن يغيروا مبداهم (مبدأهم) والا فيكون عملهم كوعل ناطح بالقرن صخرا ، وأن الأجدر بهم أن يتخذوا الاستقامة مسلكا لهم والعدل منهجهم ، ولا يحابوا بالوجوه (٣) فان روح الحرية تخرق الاجرام (٤) وتسير في النور وفي أجنحة الظلام . فيد الله على قلوب المدافعين عن الحق وعينه التي لا تنام الليل ترعاهم . دم البرىء . دم الذي لا يعرف من الدنيا شرا . دم الذي لم يعامل بالشر أحدا ، هرق (٥) على الارض ظلما . غمست الظالمون به اياديهم فغسلوها وقالوا اننا منه لأبرياء ... سمعت آذانهم صراخ البرىء وأنينه فزاد صراخه قساوة قلوبهم لان قلوب الظالمين وسافكي الدما

---

(١) يسترعي انتباهه .
(٢) يتخيلون .
(٣) يتلونون .
(٤) جمع جرم وهي الكواكب والنجوم وغيرها .
(٥) آريق وأسيل .

صخور صمة (١) . صوت يصرخ فى أفق دمشق الشام ، المدينة العظيمة ، باب الكعبة ، مقر الصالحين جنة الفردوس . « ياأيها الجيـل التاسع عشر (٢) ، ياجيـل الحـرية ، ويا أيها العصر الحميدى عصر العدالة ، وأفق شمس الحقائق » أنا (٣) هـو ذا الغلام الذى رضعت من لبن أمى محبة وطنى العزيز ، وكنت اسمع بأذنى اننا فى عصر الامن والسلام ، وأن أرواحنا مودوعة أمانة بيد ملك عادل تقر بعدالته الارض من مشارقهـا الى مغـاربها نرتع آمنين بظل ظليل عرشه الحميدى الأسنى الخافقة فوقه رايات العدل والحلم والرأفة والحنو . أنا الغلام العثمانى المولود من أب وأم ولدا من أجداد عثمانيين (٤) صادقى العبودية لآل عثمان قد اختطفتنى ايدى الظالمين قساة الرقبة والقـلوب ، فصرخت وبكيت وناديت أمى ... فما من سميع مجيب ، وصرخت وقلت باسم مليكنا وسلطاننا عبد الحميد ، دعـونى أعود لحضن أمى البائسة المسكينة . فأغلقوا آذانهم وربطوا يدى ورجلى ، وعلى سرير ألقونى ، ومثل كبش الغنم أسلمونى للذبح . السرير الذى طرحـونى فوقه والآلات التى نخست عـروقى والاوانى التى

(١) صماء .
(٢) المقصود بها جيل القرن التاسع عشر .
(٣) يشير هنا الى حادثة ذبح الغلام هنرى عبد النور فى دمشق والتى سيأتى ذكرها بالتفصيل فيما بعد .
(٤) أظن المؤلف يقصد عبارة صادقى الولاء ولكن كانت تلك لغة العصر برغم تكرارها فيما سيأتى من سرد .

استقلت (١) دمي ، والارض التي حملت سريري ، وحجارة الغرفة السرية التي وضعوني فيها ، والانوار الموقودة حولي ، كلها تفتت لصراخي وأنيني . أما قلوب صالبي فكالحديد لم تلن . صرخت على سرير الاوجاع والآلام صراخا أخيرا . أودعك ياوالدتي الحزينة ، أودعك يا أرضا ولدت عليها ، ولم أعرف من خيرها شيئا حتى داهمتني شرورها .

اليك اليك ياسلطان ممالكنا ... اليك اليك ياشمس العدل ياعبد الحميد الجالس على عرش السلطنة العظمى ويا خليفة الله ، ويا مستودع أرواح عبيدالله ، اليك وداع غلام هو عبد جلالتك ، خطف الظالمون روحه بسفك دمه بين أمر العذاب ... » هذا صراخ مازال ينتقل من مكان الى مكان في الآفاق فتردد صداه الجبال والتلال والاكام والوديان .

نشرنا في جريدة المحروسة بعددها ١٧٨٣ بتاريخ ١٣ مايو سنة ١٨٩٠ تحت عنوان :

الذبائح البشرية

مقالة ألمحنا فيها عما كان من حادثة قتل الغلام في دمشق الشام ونسب قتله لبعض اليهود . فانتظرنا ورود الأخبار عن (٢) أجلي الحقيقة ، وقلنا لابد أن تنجلي . وصبرنا والصبر

(١) سال فيها دمي .
(٢) التفاصيل الحقيقية .

محمود ، متوقعين ورود البشرى لنا ولعموم الذين قدروا الجيل التاسع عشر قدره ، وعاشوا فى عصر الحرية ، فأحبوا العدالة ، وعن الضلالة ابتعدوا ، فطال الزمن ، وانا لآســفون على مابلغنا من رفض دعوى الام الثكلى المنكودة الحظ ، ودفنها بقبر النسيان كما دفنت جثة البرىء الا أن أسفنا واسف الحرية لايطول ...
قفوا قفوا يامن ظننتم أن الظلام قد أسـدل أجنحته على أمــر فعلتموه ، فقد طعنتم بما فعلتم ليس جسم غــلام برىء بالغ من العمر ستة (ست) سنوات فقط ، بل طعنتم العــرش الحميدى الجالس فوقه ملك العدل ، والمحدقة به من كل ناحية أعين ملايكة (ملائكة) الله وجنود المجد .

سيأتى يوم ستأتى ساعة تنظرون بها الى الجبال فترونها قد تزعزعت ، وسيف العدل يقدها ، تنظرون الى قلوبكم الصخرية فترون نار العدل تحرقها .

وعندنا أن توجيه الدعوى على الجانى مخصوصا (الجانى الفعلى) والتماس الحقيقة ، وقصاص من يستحق القصاص ، أمر لاشك بأن حكومة دمشق الشام تعيره اذنا صاغية . فاننــا طالما ســـمعنا عن عـدالة واليها دولتلو (١) مصطفى عاصم باشـــا مايويد (يؤيد) مبادينا (مبادئنا) وعلى الخصوص ان دولتـــه والكل يعلمون ما لمليكنا عبد الحميد الخليفة الاعظم من السهر

---

(١) لقب تركى معناه صاحب الدولة

والتيقظ على أحوال الرعايا ، وأن عينه ساهرة النهار والليل على اجراء العدل ضمن ممالكه المحروسة بدون محاباة ، ولا أخذ بالوجوه • فان ثبت سفك دم الغلام بفعل فاعل ، فعلى الفاعل يلقى القصاص • وان كان موت الغلام بالقضاء والقدر ، فتظهر براءة المتهم ، فعلى كلا الحالين لابد من اخضاع الدعوى للمحاكم القانونية لترى بها ، ولا يصح أن تدفن فى زوايا النسيان ، وتبقى فى التاريخ نقطة سوداء • ولقد وردت الينا رسالة فى تفصيل الواقعة فأدرجناها بالحرف الواحد وسنعود الى الموضوع الى أن تنجلى الحقيقة من تحت الغمام والله شاهد علينا بأننا بما كتبناه وسنكتبه لابغية لنا سوى خدمة الحق والانسانية وتنبيه الافكار الى مافيه روح العدل أساس العمران •

دمشق الشام

فى ٣ يونيو (سنة ١٨٩٠)

علم الناس أجمع ماجرى فى هذه الايام من قتل (غلام) على يد بعض اليهود • وقد كتبت بعض الجرائد ولاسيما الجرائد الاوربية منها طرفا من هذه الواقعة • غير اننى القيت (وجدت) فى بعضها مما انتهى الينا نقصا وايجازا لايكاد يكشف الحجاب عن وجه الحقيقة ، وفى البعض الآخر مباينة وخلافا • ولما كنت ممن عنده علم شاف بالواقعة ، واطلاع عليها مستقصا (مستقصيا)

أحببت أن أرفع الاشكال عما اغمض (غمض) منها ، وأعــرض القصة على الوجه الذى صدرت عليه مع النزاهة عن الهوى ، والتحرى عن الحقيقة ، ليحكم بيننا وبين البعض من هذه الامة المنكودة الحظ ، كما وصفها بذلك أحد أبنائها اليهودالتلمودى سليم كوهين فى أحد أعداد لســان الحــال ، وسأخص بالذكر من هــذه الحادثة ماكان أعلق بالجوهر ، وأمس أهمية ، وأدع الاطالة الى فرصة أخرى ان شاء الله •

وفقد نهار الاثنين فى سابع نيسان الساعة التاسعة ونصــف بعد الظهر ، هنرى عبد النور أحد أولاد الطائفة النصرانية من الارمن الكاثوليك فى دمشق ، وله من العـــمر ستة (ست) سنوات • وفى الحال أرســـل أهله فى التفتيش عليه فى بيوت الاقارب والمعارف ، وبعثوا من نشده فى جميع أحيــاء المدينة سواد ليلتهم ، فلم يقفوا له على أثر • وفى الغداة توجهت أم الغلام ووالدتها لبعض اليهود ، فأنكروا أن يكونوافعلوا ذلك ، وأمر معاونه فسار الى رئيس الشـحنة (١) ، وتقــدم اليــه فى التفتيش على الغلام المفقود • وبعد مضى احـــد عشر يوما زعموا أنهم قضوها فى البحث والتنقيب ، أمر رئيس الشـحنة معاونه أن يفتش فى منزل الفقيد (كذا) ففعــل وأنزل الى بئر كان هناك من بحث فيه ، وفى بئر أحــد المنــازل المجاورة • ثم

---

(١) الشرطة •

انتقل فجأة وتخطى عدة بيوت الى بئر مجهول فى (١) مأوى عجلات الى جانب الثكنة الشاهانية عند فوهة حارة اليهود . ولما دخلوه تقدم أحد الشحنة الى فم البئر وكان مغطى بلوح خشب عليه حجارة ضخمة لا يقوى الرجل الواحد على حملها ، واستروح رائحته وقال :

يغلب على ظنى أن الغلام فى هذا البئر . ثم جاءوا بمن نزل اليه ولما وصل الى نصفه صرخ فأطلعوه واستخبروه ، فقال : فى البئر شىء لاأدرى أغلام هو أم « هرة » فطيروا الخبر بذلك الى طيار باشا وفوزى باشا رئيس الشحنة ومعاون المدعى العمومى ، وكانوا فى انتظارهم رجما بالغيب وأخذا بالوحى ، فحضروا وأمروا باخراج تلك « الهرة المنتنة » من البئر وأرسلوا فأخبروا والدة الفقيد وسألوها أولا وثانيا هل تعلم ان هذاالغلام غلامها ثم أحضروا معاون طبيب البلدة وقالوا له أن يدقق ليعلم ان كان الغلام وجد فى البئر مختنقا على أثر سقوطه فيه أولا . قالوا والدليل على ذلك انه كان الى جانب البئر عجلة صغيرة ، ففى غالب الظن أنه أراد ركوبها فسقط عنها فى البئر (ولو كان مغطى كما ذكرنا) . ولما استفاض الخبر بوجدان (٢) الولد ، اجتمع خمسون رجلا من اليهود ، وذهبوا ليبشروا الوالى ثم

---

(١) اصطبل .
(٢) العثور على .

عادوا وأمـروا فى المســاء أن تزين منازلهم ، وألقى القبض على أصحاب مأوى العجلات فأقروا بعد الاســتنطاق (١) ، انه حضر اليهم ليلتهم البارحة الساعة الثامنة نفر من اليهـود معهم كيس زعموا ان فيه زادا لهم وطلبوا اليهم عجلتـين الى دمر (٢) (متنزه بعيد عن المدينة) قالوا : ولما ذهبنا لاعداد العجلتين دخل بعضـهم الى حيث كان البئر ثم خرجوا ورجعوا من حيث أتوا ادعاء أننا تأخرنا فى الاعداد . فلما رأى أولياء الحكم ان فى هـذا الاقرار دليلا كافيا للتأثيم (٣) ، تهددوهم ان لم ينكروا الأمر خيفـة القلق لحينما تتصل الحكومة لمعرفة الصحيح تأكيدا ، ففعلوا خشـية ورهبة . وكان أهل الفقيد قد طلبوا أن تستدعى الاطبـاء الى تشريح الجثة ، فحضر منهم من نظر فيهاوأمر بحفظها فىالمستشفى العسكرى تحت الختم ، وأجلت ساعة التشريح الى الغد حيث قرىء على الاطباءأسماء من عين منهم للتشريح وهم نحوالعشرين طبيبا بين عسكريين وملكيين . وانصرف الباقون . ولما شرعوا فى فحص الثياب ، وجدوا أن الحذاء اليمين كان فى الرجل اليسرى وبالعكس . والرداء ناقص (قبة) العنق والاكمام ، والسروال مقلوب أمامه الى الوراء وبالعكس ، وكذا الصدرية (٤)والتكة (٥)

---

(١) الاستجواب والتحقيق .
(٢) احدى مدن الشام .
(٣) الادانة بالاثم .
(٤) الصدار .
(٥) رباط السروال .

من فتيل المصباح ، وقد كانت من نسيج مطرز ورباطى الجوربين أحدهما تحت الركبة والآخر متدل أسفل وكلاهما من نسيج أسود وقد كانامن الاربطة ذوات الابزيم . وهذه الفروقات ظهرت أيضا عند مقابلة حلة الذبيح بحلة أمثاله من تلامذة الراهبات العازريات لان الغلام كان من أولاد مدرستهن . وأما مالوحظ فى الجثة عند التشريح فقد وجد عند الصدغ وجانب الرأس جلف (١) ممتد الى قرب العين ، وكانت العضلات التى تحته رخوة مملوءة دما وكان بارزا من بين الثنيات قليلا ورؤى على العضدين والفخذين بقع منتفخة محمرةاحمرارا خفيفا ، وهى ناشئة عن العصب لما قبض على الولد ليمنع من الحركة عند الاستنزاف . وكان على طرف اليد اليمنى عند موصل الكتف بالساعد جرح صغير عرضى بجانب ثقب واصل الى العرق المعروف بالاسليم ، ومنه استنزف الدم . ولما وقع خلاف بين يهودى من الاطباء وزملائه فى شأن الجرح وزعم انه « نخسة فأرة (٢) » (كذا) أحقن بمحقنة فيها ماء ملون فسرى الماء فى العرق صاعدا وعند فتح الجمجمة لم يوجد فيها دم البته ولا أثر يقضى بخلاف الاستنزاف ، وكذا الرئتين والقلب ، وكانت المعدة ملآنة بأكل مختلف معه قطع قضامى (٣) ، وهذه وجدمثلهافى الحلق

---

(١) جرح .
(٢) عضة فأر .
(٣) حمص .

وفى الرئة أيضا وكانت خالية من الماء • ولما علمت الحكومة بنتيجة هذا الفحص ، وتأكد عندها أن الولد مستنزف دمه كما كانت نعلم ، أمرت بكتم هذا الامر ، واخفت أوراق الفحص وقيل للاطباء أن يقولوا انهم لم يثبتوا الاستنزاف فى التشريح ، واطلقوا بعد أن أوجبوا قطع اليد وحفظها للغد مراعاة للخلاف الذى ذكرناه فى الجرح . وفى الغد اجتمع العسكريون وحدهم ، وفتحوا الختم وبعد أن تحققوا ثانية أن الاستنزاف من اليد ، طلبت أم الذبيح أن يدفعوها لها فأبوا ، وبادر صاحب نخسة الفأرة المتطبب اليهودى وقطعها بالسكين اربا وضمت الى الجثة ودفن الكل غلس (١) يوم الخميس فى ٢٤ نيسان خفية من الاهل والناس ، واقيم على القبر الخفر (٢) ، ستة فى النهار واثنا عشر فى الليل حذار أن تسرق اليد • وكفى بهذه الخفارة (٣) دليلا قاضيا بصحة الاستنزاف اذا وهت بقية الدلائل . وفى هذا اليوم بعينه أرسل الوالى ايده الله فى طلب الاطباء ، وقام فيهم خطيبا يذكرهم بما كتب على العلماء من وجوب اسعاف أولياء الحكم فى كبح جماح الجهال ، وبث الراحة والسكينة ، ثم نقم عليهم ماعزاه اليهم من اشاعة الاستنزاف وأنكر انتدابهم للتشريح بعد أن كان قد دعاهم رسميا ، وتهددهم ان عادوا الى مثل أقوالهم الملفقة •

---

(١) مساء •

(٢) الحراس •

(٣) الحراسة •

وهكذا انتهت هذه المذبحة البشرية وفصلت تلك الدعوى احسن الله عزاءنا واطال بقاء من بقى من أطفالنا وبقاءنا ان شاء الله وشباء شعبه الكريم « المعترف كما قال كوهين بالذات الإلهية وبلا تقتل . احدى الوصايا العشر المنزلة على موسى الكليم » .

بقى مايفتريه علينا اليوم بعض الناس من اننا اعداء ألداء للدولة ، مجاهرون بالعصيان . فحسبنا بهذه الحادثة مع مالحقنا منها من التحامل ، وهضم الحقوق ، واغضائنا عليها برغم مما نالنا بسببها من الذلة والهوان ، دليلا صادقا على صدق عبوديتنا للدولة ، واخلاص طاعتنا لها . ولقد علم جميع من خالطنا من الامم ، وتصفح اخلاقنا من الاجانب ماانطوينا عليه معاشر الدمشقيين من صفاء النية وسلامة الطوية ولين الجانب وسهولة الخليقة الى حديلحقنا بمن دنت عزيمتهم وقصرت همتهم ، ويسلخ عنا الرجولة ليحشدنا فى غمار الصبيان والنساء . ولولم نكن كذلك لما صبرنا على ماصبرنا عليه فى هذه الايام ونحن نرى رؤساءنا تمتهن وشبابنا يسجن لمجرد الحديث فقط . والمرأة الثاكلة منا تهدد بالحبس وترمى بالجنون وتزداد فوق حملها حملا . واعداؤنا راتعون فى مسارح الامنية ، ينظرون الينا نظر الساخر المستهزىء ويدلون بين ظهرانينا برفيع مكانتهم عند

الوالى (١) وما نالوه اليوم لديه من الحظوة ثم كيف يعزى الينا انا اعـداء الدولة ونحن لم نأت منـكرا ولا شـقـقنا عصا ولا استصرخنا بدولة أجنبية كما فعل اعـداؤنا حينما رمتهم الادلة البينة والحجج الدامغة بالجناية ، فأقبلوا يستغيثون ويزاطون(٢) انهم يخشون اعتداءا عليهم ، وبادروا بطلب الامنية ، وأرسلوا فى ذلك بالرسائل البرقية الى كل كبش لهم فى كل قطـر وصقع حتى ورد الامر العالى بتأمينهم ، وشـحنت احياؤنا بالجنـود والشحنة ، ووضعت علينا العيون والارصاد كأنه لم يكف أولياءنا الكرام اننا طلبنا الاعـداء فلم يعـدونا وسـألنا اقامة الدعوى فطردونا ، واسترحمناهم فى دفع أوراق التشريح الينا فدافعونا بالراح (٣) ، وعزوا الينا اقتراف الجناح (٤) ، واخـذوا يرمونا بالتمرد والهيجان ، ويتقولون علينا الزور والبهتان .

وأما مادعاه اليهودى كوهين من تحاملنا على أمته المنكودة الحظ ، فجوابه عندنا قول ابن الرومى :

تشكى المحب وتشكو وهى ظالمة
كالقوس تعمى (٥) الرمايا وهى مرنان

---

(١) يلاحظ ما آل اليـه حال الولايات التركيـه فى أواخر القرن التاسع عشر بسبب فساد الحكم ، وتدخل الدول الاجنبية عن طريق اليهود والرعايا فى الشئون الداخلية . ويبدو كذلك أن اليهود قد استنجدوا باحدى الدول الاجنبية بعد مقتل ذلك الغلام خوفا من بطش المسيحيين بهم .

(٢) ينادون .

(٣) بالذوق .

(٤) الاثم .

(٥) صحتها « تصمى » .

وأما اللجنة التى طلب انشاءها للبحث فى كتـــاب التـلمود فســـوف أكفيه ان شاء الله وأكفيهـــا مئونة البحث ، وأزف اليـه والى اشياخـــه شاءوا أم أبوا ، عروسا لايجــوز أن يمسها غير ايديهــم ويــديه ، ولايحــق أن تتزوج الا نديهم ولديه وبالله المستعان .

فمن يظن بانه مع تقدم العالم تقدما انذهلت به العقول ، وارتقاء الامم الى أعلى درجة من التمدن والعمــران أن يقـــوم الوهم مقام الحقيقة أو أن الوسائط الدنيئة تسطو على عقـــول البشر وعلى الخصوص على الذين بيدهم السلطة المؤتمنين على أرواح عبيد الله .

مازالت الاخبار ترد علينا من دمشق الشام بما يزيد أولى الفهم تعجبا وأولى العدل اشمئزازا ، وأولى الحمية حماســـة ، ومحبى البشرية غيرة ، والكل يأسفون لبلوغهم بانه مازال الذهب والفضة لجاما كابحا للعدل وللحرية حتى صار يصح القول بان المال أساس الملك بدلا من أن يكون العــدل أساسا له . فهـــذه من جملة الامور التى تجعل العاقل يكره الحيـــاة ، اذ مافائدة الحياة ان كانت بايدى المتمولين . والمتمولون ســـائرون اتباعا

---

(١) صحتها : تصمى .

لغيهم وغايتهم لايقيد أعمالهم العقـل ولا يـردعهم عن مطامعهم العدل .

فلو كان العدل قد سلم من كل قيد مادى ، أهـكذا كان قد جرى بحادثة الدم المسفوك فى دمشق الشام ظلما وعـدوانا ، أهكذا كانت دعوى نظير هذه ، هى باعين التمـدن الحالى على جانب عظيم من الاهميـة تدفن فى زوايا النسيان ، ولاتجـرى المحاكمة بها علانية على رءوس الاشهاد . فاننا نسأل الآن حضرة دولتلو عاصم باشا والى ولايـة الشام الذى مازلنا حتى هـذه الساعة نعتقد بعـدله الباطنى والمـدعى العمومى نائب جـلالة السلطان فى الحقوق العمومية وغيرهم من أولى الحل والعقـد سؤالا نلقيه فى محكمة الضمير الانسانية ، فى محكمة العـدل والحرية ، فى محكمة تمدن الجيل التاسع عشر والعصر الحميدى اية هى (ماهى) النتيجة التى اتصلتم (وصلتم) اليهـا بعـد الفحص عن ولد صغير وجد فاقد الحياة مطروحا فى بئر ، وقـد نظرت أعينكم الى هيكل الروح التى ادخلها الله الخالق فيـه ، فنزعتها منه الايدى الشريرة ظلما وعدوانا بوسائط بـربرية ، أظلمت لها شمس الانسانية واكفهر لها وجه الشـعائر البشرية . وقد نظرت أطباؤكم فى الجثة علامات الاستنزاف فلم يبق سوى معرفة اليد البربرية ومعاقبة الجانى ورفع التهمـة عن غيره . لمـاذا أوقفتم سريان هذه الدعوى ؟ ولماذا تغاضـيتم عن اتبـاع الفحص والتدقيق على جناية نسبت لأمة لايتصور العقل البشرى

أن يتفق عقلائها وعلماؤها (عقلاؤها وعلماؤها) على اتخاذ القتل (المنهى عنه فى الوصايا العشر المنزلة من الله) قاعدة لديانتهم وأساسا لها .

ألاجل المحاماة عن هذه الامة اليهودية فعلتهم مافعلتم ، وأغمضتم الطرف عن هذه الدعوى ؟ فان كان هذا هو السبب فالامة التى وددتم المحاماة عنا (عنها) لاترضى بذلك مطلقا ، اذ أن بهذه المحاماة اثبات أمر عليها من الامور المنكرة لانها من الامور العظيمة التى تخجل عقول الجيل التاسع عشر من تصورها ، وألسنة الجيل التاسع عشر من النطق بها ، وأقلام الجيل التاسع عشر من كتابتها .

الا أنكم اعتمدتم على كلام أم الولد المسفوك دمه ، اذ نسبتم لها القول بأنها لاتتمكن « نظرا لحالتها من (١) قيام دعواها الشخصية وعلى ذلك ألقيتم الدعوى فى قبر الخفاء ؟ فان كان الامر كذلك ، أترضى منكم عدالة مولانا الخليفةالاعظم الواضعة تجاه أعينكم نظامات (٢) جلية ، تصرح بكون المواد الجناية (الجنائية) لمن الحقوق العمومية فعلى الحكومة اجلاء الحقيقة ، وعقاب الجانى ، أقام المدعى الشخصى دعواه أو لم يقمها ؟

---

(١) اقامة دعواها .

(٢) قوانين والمقصود بهذه العبارة أن القوانين الجنائية تعتبر من الحقوق العامة سواء أقام المدعى الدعوى أم لم يقمها ، وعلى الهيئة الحاكمة السير فى الدعوى لمعاقبة الجانى .

اذن لمـــاذا الوقوف عن اتبـــاع فحص الدعـــوى واعطاها (واعطائها) مجراها القانونى لقفل أبواب التشـــكى ؟ أليس هنا فرصة لكم لاجلاء الحقائق .. ولتخدموا شعائر العـــدل والانسانية ؟

فاذا فرض (١) الامر وكانت مبادى (مبادىء) الاجيـــال القديمة تتساهل بالسماح بالذبائح البشرية التى (٢) لم تزل فى عقول بعض أفراد الامة المســـتحوذة على عقولهم الجهـــالة ، (وقد) (٣) ثبت ذلك بعد التحقيقات العلنية ، فان التمدن هو الذى منـــع هـــذه الذبائح ، والتمـــدن هو الذى منـــع اهراق الدماء والاستنزاف ، والتمدن هو الذى منع شن الغـــارات ، وهو الذى منع أيضا تلك الاعتقادات الفاسدة المبنية على الاوهام الباطلة . ولعمرى من يقاوم سيف حرية الجيل التاسع عشر أو من يقاوم عدل سلاطينه الذين لايغمضون الطرف عن استعمال جميع الطرق لتحقيق (لتخفيف) المصائب عن عاتق البشرية .

وحسبنا شاهدا ماتفعله ملوك الغرب وماتنفقه من الاموال فى ســـبيل تغيير الهمجية الى التمـــدن الحقيقى ، ناشرة لواء العدل والحرية فى كل بقعة من البسيطة . وحسبنا شاهدا أيضا أعمال سلطاننا الاعظم عبد الحميـــد خان فيما يبـــذله من ماله

---

(١) افترضنا .

(٢) محذوفة فى الاصل .

(٣) محذوفة فى الاصل .

الخاص لاعانة البائسين . فكيف تغمض أعينه عن الذين لايهتمون بمساعدة الارامل وصيانة دم الايتام والابرياء ، بل يغمضون الطرف عن اظهار سافك دم البرىء ، ويساعدون على اخماد واطفاء نار الحقيقة ... فكيف يرقدون على فرشهم الحريرية وسيوف العدالة مسلولة فوق رءوسهم وعين الله محدقة بهم ...

ذكرت رسالة دمشق الاخيرة بتاريخ ٩ يونيو

أولا : تقرر منع الدعوى استنادا على كون الام الثاكلة سئلت اذا كانت تود رفع دعوى خصوصية وانها أبت . والحال انه عند السؤال منها في وقتها (سؤالها وقت الحادث) أجابت بأن انحطاط قواها والمرض الذى استولى عليها من شدة مصيبتها لايسمحان لها بالجواب القطعى وأنه عند شفاها (شفائها) ترى بالايجاب (١) وأنها تاركة الامر لعدالة الحكومة .

ثانيا : ان المال المدفوع لصاحب (٢) الاصل (كنا نود أن تكون الاذن بليت بالصمم ولاتسمع هذا) على سبيل الرشوة هو ألف ليرة ماخلامادفع لغيره ممن يقدمون ويؤخرون فى الأمر ، وكان الحامل للمال اثنان هما (ى . ع) و (هـ . ن) الأسماء محفوظة .

---

(١) أى ترى رفع الدعوة .
(٢) اظنه أحد اتباع الوالى التركي ان لم يكن الوالى نفسه.

وقال البعض انهم مستعدون لبذل كل ماتصل اليه ايديهم من المال اخفاء للحادثة وسترا للكشف ولو كلفهم ذلك صفر (١) اليد ... فمن ينظر لحالة هذه الام الحزينة ولايقول :

أفأى عين لاترف وتدمع
أم أى قلب لايرق ويفجع
لمصائب الدهر الخئون بأهله
فكأنه سهم ونحن المصرع

ثالثا : ان دولتلو مصطفى عاصم باشا كان واليا على بغداد فمنع يوما ما اليهود من دفن أحد موتاهم فى مقبرة كانت قريبة من بيوت السكنى محافظة على الصحة العمومية فهاجوا وماجوا ، وأخذوا يكتبون ضده فصار فصله من مركزه ، فخاف أن يجرى به فى دمشق (٢) الشام ماجرى له فى بغداد . ولما كانت الرشوة تعمى البصيرة ، فقد زلت به القدم .

رابعا : لقد قال بعض الاسرائيليين ان العدل لايجعلهم أن يكونوا مسئولين عما يفعله غيرهم من أبناء ملتهم الذين مازال برقع الجهل على أعينهم والذين لعماوة (لعمى) قلوبهم ، يظنون ان استنزاف دم المسيحى فرض من فروض الدين ، وذبيحة مقبولة لديه تعالى . انما المسئولية بهذا الامر الفظيع تعود على الفاعل نفسه .

---

(١) الافلاس .
(٢) يحدث له .

فان كان الامر والحالة هــذه كما ذكر ، أليس الاجــدر بالحــكومة المحلية أن ترفع من عقلها التصــور بأنهــا بفحص القضــية تمس أمة وتوقعهــا تحت طائلة الغضب ؟ وتأخذ على عاتقها التدقيق بالامر وأخذ المعلومات سرا وعلانية للوصــول الى معرفة الفاعل واجراء تأديبه على رءوس الاشــهاد ، ومخابرة رؤساء الملة الاسرائيلية الذين لابد أن يروا كما يرى كل عاقل أشرقت على ذهنه شمس التمدن أن فى استنزاف دم الانســان عملا وحشيا ، وفعلا بربريا لايمكن أن ينطبق على قوانين الدين الذى اذا وجدت فيه هذه المبادىء لايصلح أن يكون دينــا ، بل يجب اعتباره بمنزلة شيعة مضرة بالهيئة المتمدنة وبالحقوق العمومية ، ومن الواجب على ذمة الحكومة وعلى كل فرد من أفراد الامة السعى لاستئصالها أو نزع ماكان فاسدا فيها ...؟

قال الكاتب (١) : أما مقالتكم فى الذبائح البشرية ، فقــد كان لها وقع عظيم . وقد شاهدنا من كان يذرف الدمع عند قراءتها الفة وحمية ، بيــد أن نطاق (٢) القوى ضــاق عن توقية كل الطلبات نظرا لانعدام النسخ منها هنا سوى التى بين أيدينا ، فالرجاء أن تكرموا (تتكرموا) علينا بما تستطيعون ارســاله منها ، وسنفيدكم عما يتوقع (٣) بالامر ، ولنا الثقة بأن العدالة

---

(١) مرسل الرسالة .

(٢) المقصود بها هنا رقابة الحكومة على مايرسل من اعداء الصحيفة واعدام ماتصل يدها اليه .

(٣) بما سيحدث .

تأخـذ مجراها ، ولايوقف سريانهـا مال (١) ولا أية واسـطة كانت ، وان كل من فى قلبه محبـة الحق ، يدافع عنه ، ونحن لاتقصد الا أمرا واحدا هو اجلا (اجلاء) الحقيقة والتوصل لمعرفة الشقى البربرى الظالم المفترس الارواح ، ورفع العـار عمن لم يتداخلوا فى الامر ، وعمن ينهون عن ارتكاب مثل هذه الفظائع التى لاترضى بها حكومة ولا أمة متمدنة والسلام . اهـ .

مارأينـاه من اقدام العمـوم على قرأه (قراءة) صراخ البرىء فى بوق الحرية ، وحبهم الاطلاع على حقـائق الامور ورغبتهم فى انجلاء الحقيقة واشهار العدالة كيلا يبقى فى الزوايا خبايا ، وتأكيدنا فضلا صـحة ماتقدم من تراكم الطلبـات على أعداد المحروسـة المتضمنة تفصيل الحادثة المنوه عنهـا ، كل ذلك يؤكد لنا بأن حكومة دمشق الشـام ستباشر من تلقـاء نفسها وقبل أن ترد عليهـا الاوامر من مصـدر العدل مركز السلطنة العظمى الى مراجعـة الفحص والتدقيق بالدعوى المار ذكرها ، وان تشهر المحاكمة التى تجرى بها علنا لتعرف عنـد الجميع تفصيلاتها كما عرفت عندهم ظروف الواقعة ، وتكون اجراات (اجراءات) الحكومة بهذا الخصوص باعثة على رفع ألوية الثناء عليها لسلوكها على خطة العدل منزهة عن كل غاية وفقا لمشرب مولانا أمير المؤمنين (٢) .

---

(١) رشوة .

(٢) السلطان عبد الحميد .

ونحن نعلم بأن حضرة دولتلو مصطفى عاصم باشا وحضرة المدعى العمومى وأعضاء حكومة الشام المحلية يهمهم جدا بألا تكون هذه الحادثة نقطة سوداء فى أعمالهم تخلد فى الاذهان ، ومن بعد الاذهان تبقى فى بطون الاوراق ، فتتداولهـا الايدى على طول الزمان . وقد اعتمدنا على مداومة اطلاع قرائنا الكرام على كلما (كل ما) يجد بهذه الحادثة . وأن نجعل لها مجموعة على حدة (باللغة) العربية واللغة الفرنسـية (١) تتضمن كلما (كل ما) جرى ويجرى بها . على اننـا لانتوقف عن اشـهار الاسماء والالقاب كما هى وايضاح الحقائق بقلم الحرية واعطا (واعطاء) كل حقه بما يستحقه عمله خيرا كان أو شرا . وبودنا أن تنصل دعوى قتل هذا الولد البرىء (الذى مازال صـوته يصرخ نحو العدالة طالبا الانتقام ممن قدموه ذبيحة على هياكل الترفض والجهالة والقساوة البربرية) الى نهاية منطبقة على روح العـدالة . وأن نعود لمبادينا (مبادئنـا) بما كنـا نعتقـده

---

(١) يهمنى أن أشير بهذه المناسبة أن هناك كتابا صـدر فى السنه التى وقعت فيها هـذه الحادثة باللغة الفرنسـية فى باريس لمؤلف لاأذكر اسمه الآن ولكنى أذكر اسم الكتاب وهو Les crimes rituels des Juifs . وقد وقعت النسخة الوحيدة فى العالم من هذا الكتاب فى أيدينا وأزمعنـا ترجمتها الى اللغـة العربية حينما توافق الجهة المعروض علها الكتاب الآن . وقـد جمع هذا الكتاب معظم حـوادث الذبح التى وقعت فى الشرق والغرب ومن بينها هـذه الحادثة التى نحن بصـددها والتى استقاها المؤلف من النسخة العربية التى نقوم بتحقيقها الآن ـ المحقق

بدولتلو مصطفى عاصم باشا والى ولاية الشام من النزاهة وعفة النفس والعدالة ، واقدامه على اجراء العدل اتباعا لاوامر سلطاننا عبد الحميـد لازالت أنوار عدالته شاملة كافة رعاياه وقاطنى ممالكه المحروسة .

واننا ايجابا لطلب الكثيرين ، نضع هنا رثا (رثاء) الأم الحزينة لولدها الذبيح ومقالتنا الاولى فى الذبائح البشرية .

رثاء الذبيح

ولـداه ياولـداه بعـدك بلوتى
ما العيش غـير تحسر وتنـدم
أخـذ اليهود وحيد احشـائى وقد
سـفكوا دماه بجنح ليـل مظلم
ولـداه لمـا صرت تصرخ باكيـا
أهل القـلوب عليـك لم تتـألم
ولـداه لما صـحت ويلى قائـلا
أماه كيف ندا البرى (١) لم يعـلم
يا ظالمـون اما سـمعتم قـوله
امـاه لولا الظـلم لم اتظـلم
ياظالمـون اما نظـرتم خـوفه
وسقوط ادمعه بلون العنـدم (٢)

(١) أى كيف لم يستجب نداء البرىء .
(٢) لون الدم القانى .

ان الصـخور اذا رأت وجه البرى

يتحـول الصـخر الأصم الى فم

كى ينـدب المـذبوح ندب تحسر

وتقـولن ياربى لمـا (١) لم تنقـم

ولداه كأس الموت ذقت معـذبا

فلما (٢) بعدل حميدنا لم تحتم (٣)

امـاه ما من سـامع لتضرعى

وخـذوا (٤) يدى بآلة لم ترحـم

فصرخت لمـا رأيت دمى سـايلا

ولتى (٥) القسـاوة علة لم أعلم

يأيهـا الحـاخام رجعنى الى

أمى وأهـلى ليس ينفعـكم دمى

لم يسـمع القاسى الصراخ وانمـا

زاد العذاب بضرب صوط (٦) مؤلم

---

(١) صحتها «لم» .

(٢) فلم .

(٣) تنصف .

(٤) صحتها ، وخزوا : يلاحظ أن كثيرا من الالفاظ اخضع للوزن الشعرى فشاع فيها الخطأ اللغوى والنحوى .

(٥) وقع فى التى واللتيا وكما يقولون والمقصود بها هنا أنه لا يعلم سببا للسقوة .

(٦) صحتها سوط .

وتقدموا مثل الذئاب الى خروف منهم
قد زاق [1] طعم العلقم
ناديت يا ربى أزل عنى عذابهم
فمن قولى لقد سدوا فمى
سأموت يا ولدى عليك كآبة
فالله يعلم حسرتى وتألمى
هنرى حبيبى أين أنت لعلنى
أطفى غليلى ساعة بتكلم
قد غبت يا ولداه عن عينى فما
لى بالحياة ومن يزيد تظلمى
هل ألقى الحزن الذى القى على
رأسى على جبل ولم يتحطم
لا ذاقت الحيات مثل مصيبتى
كلا ولا فهم وما لم يفهم

---

(١) صحتها ذاق .

الذبائح البشرية

من يطالع التواريخ وما كان فى الاعصر السالفة من تقديم الذبائح البشرية ، ويرى أن الوالدين أنفسهما كانا ينقادان بقوة الاعتقاد الى أن يقدما بذاتهما أولادهما للذبح أو للحريق ضمن أصنام مصنوعة من النحاس أو الحديد تحمى فى النار ، فيدفعون اليها الاطفال لتأكلهم الاصنام ، ولأجل عدم سماع صراخهم يدقون بالطبول والزمور والآلات الموسيقية (وكل من يسمع (١) هذا) ترتجف فرائصه ويحكم بأن هذه الامور ، انما هى أمور فظيعة لايمكن حدوثها بوقت تلمع فيه أشعة التمدن ولا بوقت فيه تقبض الحكومة العادلة على زمام الشعوب . ولعمرى أن التغاضى عن سفك دم البرىء بأية طريقة كانت وأية غاية كانت ، انما هو اثم فظيع وبأعين مبادى (فى أعين مبادىء العدل والحق والحرية عار وذل وهوان) . فأى قلب صخرى لايلين ، وأى رأى صلب لايميل اذا تأمل البرىء متقلبا على فراش الالم أو سمعه يأن (يئن) ويصرخ وينادى أبا وأما أو شقيقة ، ويتوسل لله وللحكومة التى هى نائبة عن الله فى صيانة دماء عباده وأرواحهم وأموالهم وعرضهم وناموسهم وشرفهم ، من يسمع أو من يبصر أو من يتصور أو من يعلم أو من يدرك فظائع كالتى

---

(١) سقطت هذه العبارة من الاصل .

أشرنا اليها ولا تحركه شعائر النخوة ولا تأخذه شعائر المروه (المروءة) للمدافعة عن البرىء أدبيا وماديا (١) ... وعندنا أن يهلك الانسان بالعدل ولا يحيا بالظلم ، وأن تهلك الامة بالعدل ولاتسود بالظلم ، وأن تبادر الحكومة بالعدل ولاتسود بالظلم . افحصوا افحصوا يا من سلم الله لكم خلائقه ، وقفوا ولاتناموا الليل ولا تغمضوا الاجفان ، واكتشفوا أسرار المظالم ، وجردوا سيف النقمة وحراب العدل . اطعنوا بها ولا تخافوا ، لأن يد العلى القدير معكم فى كل حين ، ولا سلطة الا منه تعالى . ولاتراعوا فى المنام (٢) خليلا ولاتخافوا كشف الحجاب ، بل انعكفوا على ازالة أسباب الدمار المادى والادبى معا ضمن المالك (٣) نراكم (٤) سلاطين الغرب تسعون فى الاستعمار وتسعون فى نجاة الرقيق ، تسعون فى نشر ألوية الحرية ، تسعون وراء المجد ، وتغمضون طرفكم عما يقع فى بلادكم من الأمور التى تقشعر لها الأبدان ولاتبحثون عن سبب الفساد ، ولا عن المبادىء التى تسرى كالسل فى هيئة الانسانية .

لنسفك دم الابرياء ونكفن أجسادهم بأكفان الخيانة والخفاء ونرد فوقها التراب . أين الحرية الصحيحة ؟ أين

---

(١) سقط جواب «من» فى الاصل .
(٢) المقصود بالمنام هنا الموت .
(٣) المقصود «فى الممالك» .
(٤) هذه هى المبادىء التى آتخذها المستعمرون لهم شعارا فى استرقاق الشعوب وصدقها المؤلف .

المبادىء القديمة التى يجب على خليقة الله اتباعها . نحن فى العصر التاسع عشر ، وآذاننا تسمع ما نقرأه عن الشعوب القديمة وعوائدها السمجة بتضحية خليقة الله . نحن فى عصر الحرية ونسمع باغلاق أفواه المظلومين . نحن فى عصر الحرية ونسمع باغلال أيدى التعسا (التعساء) . نحن فى عصر الحرية ولرى ونعلم بأن الحقيقة وضعت ضمن صندوق من حديد مقفول . فواعجباه ... واأسفاة ... هذا ندا (نداء) المبادىء الحرة ، هذا عويلها وبكاها .

يازينة المنابر ... يأيها الخطباء من شيوخ واكليركيين وعلمانيين ويا أطباء الروح والجسد وياكتبة الجرائد ، اسعوا برفع الحجاب عن الحقائق كسروا الصناديق الحديدية ، واظهروا للشعب الحرية عروسة عذراء موشحة بأثواب عرسها ، وزفوها الى عدل الجيل التاسع عشر ، فتكون واياه جسدا واحدا يدافع عن دم البرىء وحقوقه وعرضه وناموسه وشرفه . وأنت أيها الولد اذا رأيت فى ابنك ظلما ، فارفع الظلم ، وان لم تتمكن من رفعه فادفع ولدك وحيدك للقصاص . ولكم فى القصاص حيوة (حياة) ياأولى الالباب . وأنت أيتها الامة ويأيتها الرياسة الدينية ، اذا رأيت فى مبادىء من سن شرائعك الاضرار فى البرىء ودمه وحقوقه ، اطرحى للنار الآكلة كل صفحة حملت هذه المبادىء . اجعلى نار الحرية ، نار العلم ، نار المعارف أن تحرق هذه الاعمال وتبيد رمادها

كيلا (١) نعود نسمع ولا نقرأ ولا ننظر مانراه ونسمعه وننظره .
وياسـدة الاحكام الى متى اغمـاض الطـرف ... ؟ فاقطعى
الاعضاء المنتنة واطرحيها خارجا . قفوا قفوا يامطالعى مقالتنا ،
ولا توجهوا قولنا هـذا الى (٢) أمـور حاضرة فى دائرة نحن
الآن فيها . ان مبادئنا لأعلى وأرفع مقاما من أن نضحى بالحقيقة
على مذابح المطامع وحب الذات . ومما أتينا بذكره هو صدى
صراخ والدة مظلومة سمعنا بكاءها وعويلها من المشرق ، فرأينا
الكسوف قد اعترى شمس العدل ، ولكن الكسوف لايدوم ،
وعما قليل تنجلى الغيوم ، ونحن نعدك أيتها الامرأة (المرأة)
الحـزينة التى لعبت بها أيدى المظالم ، ان دم البرىء لاتخفيـه
أرض ، ويظهـر ولو ابتلعته البطـون ، ولو دفن فى أعمـاق
اللجات .

ونحن واثقون بأن شمس التمدن قد أشرقت على العقول
وأنـارت القلـوب ، فصرنا نرى منتصرى الحق والعـدل يدافعون
عنه ، والعصر الذى أباد الذبائح البشرية العلنية ، يبيد هـذه
الذبائح السرية بقصـاصات (بعقـوبات) علنية تضع حـدا
نهائيا والسلام .

---

(١) صحتها كى لا .
(٢) أى لا تؤولوا كلامنا وترمونا بالتعصب والمحاباة لبنى
ديننا .

كلمة عن حرية الجرائد

الجـرائد قوتها الحرية وقوتها الحرية . لقد خلقت لكى تدافع عن الحق ، ومن واجباتها ألا تقف توصلا لهـذه الغـاية الحميدة تجاه سـلطة الظالمين أو أسهم المنتقدين أو تهـديدات المتمولين . الجرائد روح الحق والروح لاتخضع لمقاومة الماديات الدنيوية ، فلا تدفعها أضاليل وأكاذيب ولا تمليق أو تهـديد ولا وعود أو نقود . نعم ان حرية الجرائد لمرارة علقمية على المتعظمين والمتعجرفين ، وعلى الذين لايعيشون الا اذا ظلموا ولا تقر لهم عين الا اذا فسـدوا ، ولا يسر بهم قلب الا اذا أحرق على موائدهم بخور المدح فى مباخر التملق والتدليس والطلى والتمليس . ولعمرى ان هذه لصـناعة ابليس وما هؤلاء الا بكافرين وخاسرين . عار عار على بنى الانسان أن يجـد ويكد لاخفاء الحقائق وتضحيتهـا على مذابح مطامعه . عار عار عليـك يامن تقصد أن تخفى جناية الجانى وخيـانة الخائن ، وتظلله تحت رداء سـلطتك وتقول (حاجبا حقيقة مقاصـدك) اننى أسدل ستر الخفاء مدافعة عن شرف أمة لايجوز مسه . ألا تعلم أيها الغبى الظالم أن بمدافعتك هذه ، تغطى رأس الامة ــ التى تتظاهر بحمايتها ــ بسـتار العار ، وهى ان صـنتها يوما أو شـهرا أو عاما من صراخ الحـرية ، فعملك بذلك كمن يدك

بالبارود لغما فيأتي يوم وتأتي ساعة يسمع فيها من طلق البارود دوى ورعود قاصفة ، ويكون لذكرك ولذكر من دافعت عنهم بالباطل رائحة الجيف المنتنة ، ولذكر الجرائد الحرة رائحة عطرية .

فالواقي من يقي الى مد بعيد ، والشافي من يشفي العلة أصلا وليس الشافي من يطلي الجروح والقروح الغنغرينية بطلاء ظاهري .

اذن لاتدفع روح الحرية الا بروح العدل ، ولايرد حسام الحرية الا باشهار الحق واعلانه ، فعلى كل عاقل أن يسعى حيث لاتزل به القدم وأن لايحذو حذو من حل بعقله اللمم (١) ، وكل لبيب (٢) بالاشارة يفهم

---

(١) الجنون .
(٢) المقصود بهذه المقالة هو والى دمشق الشام مصطفى عاصم الذى سبق ذكره والذى تستر على جريمة اليهود لقتلهم الغلام .

الحرية

طلبنا هـذه المرة الى الحرية أن تغمض الطـرف وتعيرنا سـكوتها فأبت الا أن تقول لكل امرء (امرىء) فى الدنيا حسنات وسيئات ، فلماذا يصعب على البعض ذكر سيئاتهم ؟ أليس الاولى بهم أن يتصرفوا تصرف الحكيم باصـلاح حالهم بدلا من الدخول بالغضب واضافة خطاء على خطاء (خطأ على خطأ) .

ولقد ذكرت جريدة المؤيد (١) مرة فقرة متعلقة بالمصلحة العامة ، فأصابت الرأى على أنها بما ذكرته موخرا (مؤخرا) بما يتعلق بالطـائفة الاسرائيليـة قد وقع (سـهما (٢) حيث لاتقصد ، لأنا ذكرنا خبرا مثبوتة صحته .

وطلبنا ولازلنا نطلب رفع العار عن الطـائفة الاسرائيلية بما نسب لعمومها ، وقصـاص الجانى فقط غير واضـعين فى المباخر بخورا ، وغير متخذين من رفعة المقام وعلو الشأن سببا

---

(١) جريدة سياسية يومية ظهر عددها الاول فى شـهر سبتمبرسنة١٨٨٩ للدفاع عن حقوق مصروالعالم الاسلامى لصاحبها الشيخ على يوسف وهذا خلافا لما رآه بعض مؤرخى الصحافة الذين ذكروا أنها ظهرت سنة ١٨٩٩ .

(٢) صحته : سهوا .

للمدح بمن لاتستحق أعمالهم المدح . وهل يرى المؤيد عجبا أن يوجه اللوم على وال مدافعة عن حقوق البرىء والضعيف ؟ فالولاة والاغنياء وأصحاب السلطة لايحتاجون لمحروسة ولا لمؤيد ولا لغيرهما من الجرائد كي تدافع عنهم بل على ذمة الجرائد الاخذ بناصر الضعيف والمظلوم وعدم تكريس أعمدتها لالقاء الدسائس . فالمحروسة عن طيب خاطر تدعو المؤيد للسلوك معها على هذه الخطة الحميدة . واننا أجل قدرا من أن نتخذ العند (العناد) مبدأنا ، والمقاومة ضد الحق الواضح سبيلنا ولا العندية (العناد) باعتقادنا (في عقيدتنا) واننا الآن لفي عصر كل مسئول فيه عن عمله ، فلا يواخذ (يؤاخذ) الاب بخطية (بخطيئة) ابنه والاخ بخطية (بخطيئة) أخيه ، ولا الامرأة (المرأة) بخطية (بخطيئة) زوجها أو بالعكس ، ولا أمة بخطية (بخطيئة) بعضها أو فرد من أفرادها ، ولهذا فاننا ندعو الطائفة الاسرائيلية وكل من أحب العدل أن يسعى بكشف الستار عن الحقيقة ، فهل لو فقد لوالدة أو لوالد من الطائفة الاسرائيلية أو من أية طيفة (طائفة) كانت ولد ، ووجدت جثته بالحالة التي وجدت فيها جثة هنري عبد النور ، يسكت عن طلب الحق والعدالة أو يسلم هو أو أحد ممن استنار بالعدل على اخفاء القاتل سندا على كون معرفته ربما تضر بالعائلة التي هو منها أو بالطائفة التي هو أحد أعضائها ؟ فلينصف المنصفون على اننا ــ والسماء والأرض شاهدتان

علينا ـ لانقصد الا المدافعة عن دم البرىء وتخفيف المصاب عن تلك الام المنكودة الحظ التى لو وضع كل نفسه مقامها مسلما كان أو مسيحيا أو يهوديا لصرخ . اجروا العدالة ، اجروا الحق . فاذا سكتت أصوات بنى الانسان ، تنطق الصخور ، وتطلب اجراء العدل والامان .

فالجرائد صدى الحق ، وكما أنها تستعمل الحرية لاظهار الافكار ، فهى خاضعة لهذه الحرية نفسها من وجه الانتقاد عليها والدخول معها بالبحث عن الامور التى تكتبها مما يستوجب الاخذ والرد والمجادلة اظهارا للحقيقة المقصودة .

فأمر كبح الجرائد والحالة هذه ، بقوة خلاف قوة القلم والجدال ، وتقييد حريتها بالتخويف أو التهديد أو غير ذلك من الامور المادية ، انما هو أمر من جملة الامور الوحشية التى لاتناسب اتخاذها فى عصر الحرية والتمدن . اسمعوا يامتهددون ...

بناء عليه فالجريدة مادامت فيها روح الحياة، عليها أن تقتات من الحرية وتصرخ فى بوق الحرية ، فان عاشت فنعم الحياة ، وان ماتت فمأسوف عليها من أولى الحق والعدل ومحبى النور والاصلاح . فمازالت (١) الحرية قائمة ، فالمحروسة فاتحة

---

(١) « فما دامت » هى الاصح .

أعمدتها لايضاح الحقائق لاتقف فى سبيل ذلك أمام تهديد أو تخويف ولا أمام سطوة أو تنديد ، لا تراعى فى المنام (١) خليلا ، ولاتوقد للبطل سراجا ، لاتمشى فى الظلمة ولا تتخذ من الدرهم الخداع مشورتها فهى تبذل الدم محاماة عن الحقيقة ومدافعة عن الحق . فلديها الكل بهذا الامر سيان . لاتخشى أن تذكر للحاكم هفواته ، ولاللغنى سيئاته ولاتقف عن اظهار حسناته . لاتفتح أبوابها للغنى والمقتـــدر ، ولا تغلقهـــا فى وجـــه الفقير والضعيف ، بل الاثنان لديها بمنزلة واحدة . فاليد التى تحرر المحروسة متعلقة بقلب ثابت وعقل حر . لايأخذكم الغضب ولا يدخلكم روح الكبريا (الكبرياء) يأيها المعتلون عرش السلطة وأغنياء الدرهم ، ولاتقولوا ماهذا الكلام الذى يضر بسلطتنا ونفوذنا ، ويكون لنا منه اهانة . ان هـــذه لاقوال الجاهلين الذين ختم الله على سمعهم وأبصارهم غشاوة . اعلموا أنه مهماكان علو عرشـــكم ، فلســـتم عليه الا باذن وارادة من لو نظر الى الجبال تتزعزع . وانكم على عرش الملك والسلطة لتقضـــوا بالعدل وتسوسوا الرعية بالحق والحـــكمة ، فالحكيم لايرزل المشورة ، ونفسه تكره التمليق والتدليس . اذا شئت التاريخ فاعلم بأنه فى ٢٤ يونيو (حزيران) سنة ١٢٤٠ صار عقد جلسة حافلة وعلنية فى سراى الملك لويس التاسع فى باريز (باريس) تحت رياسة الملكة بلانش . وكان القصـــد من هذه الجلســـة

---

(١) الهلاك .

الفحص عما ادعى به على اليهـود من الامور المنـكرة ، ومن جملتها استنزاف الدم البشرى حملا (اعتمادا) على اعتقاداتهم الدينية وعلى ماجاء فى تلمودهم . وهنالك أعطيت الحرية المطلقة لبني اسرائيل بالمدافعة عن أنفسـهم وعن تلمودهم . ولما لم يتمكنوا من اخفا (اخفاء) حقيقة مانسب اليهم ، أقروا به . وقد تحصل وقتئذ من ترجمة بعض نصوص تلمودهم مايعتقدون به وهو : « أن يسوع الناصرى موجود في لجات الجحيم بين الزفت والنار وأن أمه مريم ولدته بمباشرة الزنا (استغفر الله) مع عسـكرى اسـمه باندارا ، وان الكنائس النصرانية بمقام قازورات (قاذورات) وان الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة وان قتل المسيحى من الامور المأمور بها ، وأن العهد مع رجل مسيحى لايكون عهدا صحيحا يلتزم اليهودى بالقيام به ، وأنه من الواجب دينـا على اليهـودى أن يلعن ثلاث مرات روسـا (رؤسـاء) المذهب النصرانى وجميـع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد بنى اسرائيل » .

فالبرغم من هذه الايضاحات لم تسمح الحكومة وقتئـذ باضرار اليهود لانها لاحظت بأن الاصل فى الانسان واعتقاداته مايتلقاه من المبادىء عن صغر ، وان فى اتلاف التلمود ومنـع نشره وتعليمه صيانة كافية لقطع الشر وعروق الفسـاد من بنى

اسرائيل ، وعليه فقد صدرت الاوامر باتلاف واحــراق جميعما (جميع ما) وجد وقتئذ من نسخ هذا الكتاب .

ثم فى سنة ١٢٥٤ تكررت الاوامر بمنع اليهود عن توجيه اللعنة على غير اليهودى ، وحرم عليهم معاطاة (الاشــتغال) الربا فتبعوا الاوامر حتى سنة ١٣٩٤ حيث عادوا لسلب الاموال بطريق الربا . فلما امتلأت خزائنهم مالا ، بطــروا وعادوا الى اعتقاداتهم الواهيــة ، فصاروا يخطفون الاطفــال ويستنزفون دماءهم بين أمر العذاب ، وعلى أشنع الطرق الوحشية ، فاضطر الملك كارلوس الســادس بأن يصــدر أمرا مبرما بتاريخ ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٣٩٤ بوجوب نفى اليهود من جميع أراضى فرانسا . ولكيلا يظن بأن علة تفيهم القصد من الاستيلاء على المال (كما يجتهد اليهود أن يوهموا فى كل مرة تصادف أعمالهم الوحشية النفى والاضطهاد) أطلق لهم الملك كارلوس الحــرية كي يستولوا على جميع مايملكونه وذلك فى بحر سنة اذ بعــد مضى هــذه المدة ، يكون كل من يبقى منهم فى أراضى فرنسا معرضا لخطر الموت .

فما أوردناه على مســامعك الآن هو جــزء طفيف مما سنضمنه فى كتابنا هذا من الحوادث المهمة التى تقضى على من من اليهــود يعتقدون بصحة الذبائح البشرية ، وكونها مقبولة لديه تعالى (لدى الله) بعقاب شديد .

أما ما أوردته لنا من (1) ان الوثنيين كانوا يضطهدون المسيحيين بعلة مانسب اليهم من قتل الاولاد ، فهذا محض اختلاق منك ومن بعض اليهود فان الذين من آبائهم أرادوا وقتا ما ، رفع هذه التهمة عن عاتقهم وألقاها (القائها) على النصارى ، فقرروا عنهم ما ذكر أمام ملوك الرومانيين . أما اضطهاد النصارى من أولئك الملوك (2) ، فلم يكن له علة سوى أن يجعلوهم عبدة لأوثانهم .

فلا تكن ياأيها المدعى الحقيقة ، — وانت عنها ابعيد — كمن لهم أذنان (آذان) ولايسمعون ولاينظرون ، وفى جهلهم وغباوتهم يعمهون ، بل قل لنا هل ماقرأته بالتاريخ القديم ينفى لك ولنا أو لمن تقصد المدافعة عنهم حادثة استنزاف دم هنرى عبد النور فى هذه السنة سنة ١٨٩٠ احدى سنين (سنى) الجيل التاسع عشر ، جيل الحرية والتمدن ، جيل محو التعصب والجهالة والحماقة وهل ينفى ارتكاب هذه الجناية الفظيعة على شخص ولد وحيد لأهله ، تتفتت لرؤية صورته الاكباد ، وتذرف العيون على ذبحه دما لا أدمعا ؟ فان كان اليهود قد ارتكبوا هذه المذبحة البشرية فى عصر التمدن والحرية ، وقد ارتكبوا فيه أيضا نظيرها (مما سنورده بمحله) فهل عاد من (3) شبهة بانهم كانوا يفعلون

---

(١) يقصد هنا المؤيد .

(٢) ملوك الرومان .

(٣) فهل هناك شك .

بمثل ذلك فى الاعصر الغابرة ؟ واعلم بأننا لانوجه الشكوى على جميع بنى اسرائيل ، فان فئات منهم لأبرياء من هـذه الامور الشنعاء (وسيأتى تفصيل ذلك) .

فتأمل اذن أيها اللبيب ، وليتأمل غيرك من اسلام ونصارى ويهـود ودروز ، ومن كل أمة أوجـدها الله على وجـه الأرض ولدا له من العمر ست سنوات مستدير الوجـه ، حنطى اللون (قمحى) أحمر الوجنتين ، صغير الاذنين ، اقرن الحـاجبين ، طويل اشفار (١) الجفنين واسودهما ، انجل العينين ، متوسـط الانف ، عالى الجبين ، وعلى سطحه خصلة شعر قليلة مجعـدة تجعيـدا طبيعيا نبيها ذكيا ، رجا (رجـاء) اهله ووحيـدهم ، وانظره بين يدى اناس كالوحوش الضارية خايفا (خائفا)مرتعبا متوجعا ، واسمع صراخه وانينه وتأمله ينظـر بعينيه الدامعتين لدمه السايل (السائل) من جراحاته ، وكلما علا صراخه ، زاد صالبوه عليه قساوة ، وقل لنا بعد ذلك ماهى (٢) أفكارك . اننا نسمعك بل نسمع صراخ ضميرك يوجه اللعات (اللعنات)ويطلب النقمات من السماء على أولئك القتلة ، وعلى كل شخص يتعرض للمدافعة عنهم بأية حجة كانت .

فياأيتها السموات ، والجلد (٣) الذى فوق أعلى السموات

---

(١) المقصود بها أهداب العينين .
(٢) ما رأيك .
(٣ الطبقة .

صبى نارا ، وكبريتا على سافكى دم البرىء وعلى رؤوس مساعديهم والمحامين عنهم اجعلى أيامهم وسنيهم ساعات عذاب ودقائق علقم، وليصيروا كالرماد الذى تذروه الارياح (الرياح) . تأمل بتقرير الاطباء العشرين الذين شرحوا جثة هنرى عبد النور ، فاننا ننقله حرفا بحرف ، وأمعن النظر فيه ، وردد فى ذهنك معانيه ، واكتشف الأسرار من معانيه ، وقل لنا بعد ذلك كله اذا كان عاد (١) يخال بأفكارك أن التواريخ القديمة تمنعنا واياك عن الخوض والبحث بامور جرت الآن ، وان كان بما تنفى حصوله سابقا تنفى أيضا لما يحصل فى الحال وسيحصل فى الاستقبال وهل ماتقلته لنا هذه التواريخ يمنعنا عن أن نلتجى (نلتجىء) للعدل كيلا يذهب الدم المسفوك فريسة مطامع بعض الولاة والاغنياء والمتسلطين . فاصبر قليلا نريك أيضا مايحول لك أفكارك ويجعلك أن تندم على بيعك حريتك بطبخة من العدس وانتصارك لجريدة الاجبسيان كازت (الاجبشيان جازيت) ، ولما كتبته عن لسان مراسلها من الاوهام والخرافات التى أرسلنا عليها فى حينه شعاع الحق ، فاضمحلت . وبعد امعان النظر ورفع برقع التعصب احكم بالانصاف وساعد الحقيقة ان كنت حقيقة من محبيها .

هذا ماكان قد تهيأ نشره فى الصفحة الاولى من عدد المحروسة ١٨٠٥ ثم صار تأخيره من ادارة الجريدة لبعض أسباب لاتتعرض الآن لذكرها ، الا أننا نود أن نضع أمام أعين العموم

---

(١) اذا مكن أن تتخيل .

ماكتبناه فى العـــدد المذكور (تحت عنوان السلطة) بـــدلا مما اضطرينا (اضطررنا) لتوقيف طبعه وقتئذ . فيرون اننا عند أشد المقاومات لم نلو عزما ولم نقف عن التنديد بمن ابتغوا توقيفنا عن اشهار الحقائق لغايات لا نود أن نذكرها ليس خوفا ، بل لعدم رويتنا (رؤيتنا) من ذكرها فائدة .

السلطة

جعل الله السلطة بيد ملوك الارض ليكبحوا بهـا لجـام مـطامع الناس ، ومـا يتراءى لهم ان منـه مايضر بصوالحهم (بمصالحهم) وصوالح (ومصالح) أمتهم . انالله لما منح الملوك السلطة قيدهم بالعقل وبالحكمة ، أو تهددهم بالعقاب الشـديد اذا استعملوا القوة لكبح ماكان منه رفع منارة العلم ، وتشييد مبانى الحق والعدل والحرية الآيلة لتنبيه الافكار ضد ماهو خطأ وتشجيع المبادىء الصحيحة القديمة . فالحق يعتلى وان قصـد دفنه فى شقوق الارض ، وينمو ولو أحرقته نار المظالم ويثمر ولو قطع جذر شجرته . لذلك نرى بان كلمة الحق التى اجتهد بدفنها الظالمون ، وظلت مدفونة أشهرا وأعواما . بل دهورا ، عادت الى الحياة فكان لها من القوة مالم يكن فيها من قبل دفنها .

ولعمرى باطلا يشـدد جلالة امبراطور ألمانيا على البرنس بسـمارك يقصد اطفاء صراخ هذا السياسى الشهير ، فلا يفيـد تشـديده الا ازدياد حرارة هذا البرنس وعوده (وعودته) الى حالة الشبوبية (الشباب) من القوة ، وعلى ماروته ابعض صحف الاخبار ، لقد باشر بسمارك بعمل تأليف (مؤلف) ربما لايظهره بحياته (فى حياته) خـوف الفتك به ، بل لابد من ظهور هـذا الكتاب يوما . وهو كتاب يكشف الخبايا والمكنونات ، ويحوى

مالايلذ للامبراطور ولا يروق بأعينـه • فلو لم تقاوم حـــرية البرنس بسمارك لما اتصلت (وصلت) النــار الى التأجج واذا كان هذا السياسى يتعرض لبعض التبكيت والتنكيت والتنديد، فعلى الاقل يكلون تعرضه وتنكيته بدرجة لايترتب عليها اطلاق سنان الهجو فى الامبراطور ، لاستعمال نفوذه وسلطته لاطفـا (لاطفاء) نار الحرية الواجب على كل ســلطة تسلك بالعــدل هدم تحويل الافكار لاخمادها . فان كان البرنس بسمارك يقصد اشهار حقائق ، فالحق نور ولايتصور العقل انه يضر الابمصالح المفسدين ، وان كان يقصد اشهار غير الحقائق ، فهل ليس للحق فى مملكة ألمانيا مدافعون فيشهرون خطأه .

ولما كانت حياة الانسان على هذه الدنيا قصيرة ، وكل ، وعلى الخصوص ذوو السلطة والسيادة ينظرون للحياة المستقبلة وما سيحفظه لهم الاستقبال (المستقبل) من المدح والثناء أومن الذم والقدح كان على العاقل أن يرى ذلك فى حياته ليحكم منه على استقباله فى عالم التاريخ . أما المصريون فكانت عوائدهم ان يشهروا حسنات ملوكهم أو قبائحهم بعد موتهم ليكون ذلك عبرة للملوك السائدين عليهم • وهــذه أيضا من الامــور المحمودة العاقبة فى عالم الوجود •

فلو كانت الحرية مطلقة فى زمن نيرون وغيره من الظالمين ، لما اتصل ظلمهم الى استجلاب التشنيع بهم والقاء ستار العــار عليهم الى انتهاء الدهور ، بل انهم كانوا توقفــوا عن الاتيــان

بالمنكرات والمظالم ، واذا كانوا باشروا (١) بها فكانوا أصلحوا السيرة والعمل .

فلو راجعنا التاريخ منذ البدء حتى الآن ، نرى الحكام الذين اشتهرت عدالتهم وحفظ لهم التاريخ أفضل ذكر ، هم الذين فتحوا آذانهم لصوت الحق ، وسمعوا نصائح الحكمة . فلم يقطع الملك داود لسان النبي ، اذ قال له ماجعله أن ينوح على ذنبه بقتل أوريا ، بل ندم على خطئه وبكى . فالتواريخ اذن تنبه أفكار أولي السلطة والتقدم الى أمور جرت ولاتنفى أمورا جارية أو سوف تجرى . فالتاريخ يحكم على الماضى ، ويعلم الناس كيفية السلوك فى الحال والاستقبال (فى الحاضر والمستقبل) ويقول لهم كذا لم يجر فى الاعصر الغابرة ، وعليه فلايمكن أن يجرى فى عصر انتم به ولا فى العصر الآتى .

فمن يتصور ذلك انما هو لعلى ضلال مبين ، ولايستحق أن يعد من جملة المتنورين ، بل تركه وشأنه لصلاح مبين .

لقد ندد البرنس بسمارك بسياسة مؤتمر الفعلة (العمال) تنديدا حقيقيا ، فدلت النتيجة على صحة تنديده . فلو كان بسمارك مع تنازله عن الصدارة ابقيت له حرية القول ، وفتحت لنصائحه الآذان بقطع النظر عن الغايات لما كان ماكان .

فأمران فى الدنيا يعاكسان الحقيقة بل ثلاثة ، عظمة الانسان

---

(١) المقصود بهذه العبارة «فلو أنهم مارسوا الحرية لصلحت سيرتهم وعملهم» .

وخداع المال ، والجهالة . ففى كل أمر يعاكس الحقيقة ، افحص تر ذلك أما العاقل فاذا نطق لسانه بالحق وألقيت عليه التهديدات كما ألقيت على البرنس بسمارك فعليه الاعتصام بالصبر ، فان لم تنفذ فى الحال كلمته بالحق ستنفذ كتاباته بالحق فى الاستقبال .

كان البرنس بسمارك قد عزم على السفر الى انكلترا ثم عدل عن فكره لامور سياسية . فعدول الانسان عن عزمه لامور خارقة العادة لاتعد اخلالا بالوعد ولاتقصيرا ، على أن فى بعض الامور ، السكون عواقبه شدة الريح والعود فيه احمد . هذه أقوال لاناس يعقلون .

ثم أثناء ذلك وردت علينا رسالة من دمشق الشام تابعة لما قبلها مما صار نشره . وفى آخرها صورة تقرير الأطباء العشرين الذين شرحوا جثة الولد هنرى عبد النور ، وسنوردها فى مكانها .

وأما الرسالة الثانية فمؤرخة من ٢٢ نيسان (ابريل) لم يتمالك محررها البلغارى فى أولها (الا) أن زفر من كبد حرى زفرة الرازح الذى القى عنه مايتعبه ، وصرخ قائلا : الحمد لله قد وجد أمس الغلام المتوارى (المختفى) فى بيت نصرانى ، وتخلصنا من هذا الكابوس (يريد هنـــا ببيت النصرانى ، مأوى العجلات (١) الذى ذكر قبلا انه عند فوهة (٢) حارة اليهود حذا (بحذاء) (الثكنة الشاهانية) وكان خبر وجود الغلام فى هذا

---

(١) الاسطبل .
(٢) مدخل .

البئر المجهولة ، معلوما من قبل . اذ أن يهوديا اسمه أصلان فارحى قد أخبر عنه رجلا يدعى كميد ، وذلك فى صيدلية « قيصر المخشن » وعلى مسمع من صاحب الحانوت المجاور بائع عرق السوس ، وكان هذا الاخبار (الخبر) قبل وجود جثة الغلام الساعة السادسة (عربية) أى نصف الليل . وفى هذا الوقت بعينه أخبر بهذا الخبر فوزى باشا رئيس الظابطة (١) . فلما أبلغ اليه ، لم يتمالك من الاضطراب ، وظل يقبل ويدبر فى صحن داره ، فسألته والدته عما به فقص عليها مابلغه ، فصاحت به قائلة : ومابقاؤك هنا وقد علمت بهم ؟ فقال لها : ماذا أفعل والاوامر التى اتتنا صريحة لايمكن مخالفتها . فأنكرت عليه جوابه هذا وانتهرته ثم انصرفت عنه غضبى وهى تدعو عليه أثقل الدعاء .

تأمل أيها القارىء بما قالته الانسانية والحقيقة ، فاستحقت أن تذكر بين النساء اللواتى يستوجبن الثناء من فم كل محب للعدل ، فياليت كان لمن لايخجلون عن المحاماة عن القتلة امهات كهذه الام ، لكانوا يقفون عن اتباع غيهم أو على الاقل كانوا يشعرون يوما بتوبيخ الضمير . ونحن عن بعد نهديك ياأيتها الوالدة الجليلة خالص الشكر لان ماشعرت (ماشعرت) به وما تكلمت به صادر عن فؤاد فيه استقرت روح الاستقامة .

وكان الذى حمل الخبر الى حضرة فوزى باشا أحد خدمه

---

(١) الشرطة .

عبده قبوات النصرانى المتهود ، بلغـــه اياه القتـــله اليهود لما لهم بهذا الرجل من الثقـــة التامة (ولاعجب فان الذى اعتـــاد على اختلاس الاموال الاميرية والتصرف بأقبح الاعمال ، وارتكاب اشنع الفظائع لايقف عن بيع دينه بدنياه كما فعل هذا المتعجرف) غير أنه رأى عبده قبوات المذكور ، بانه كان قد نسى موقع البئر الذى دله عليه اليهود ولذلك ذهب الغداة قبل وجود الجثـــة الى مأوى عجلات حذا بيت الفقيد ، وسأل الحاج حسنين وقال له : هل فى هذا المأوى من بئر ؟ فلما انكر الحاج حسنين سؤاله طلب اليه أن يدله على مأوى عجلات قريب فيه بئر فقال له الحاج : لاأعلم ، ولكن حذا الثكنة الشاهانية عند فوهة حـارة اليهود مأوى ، فانظر فيه . فقال له : اصبت ثم بادر الى حيث كان البئر وماكاد يلمحة حتى استروح رائحتة ، كما ذكرت سابقا ، وجزم أن فيه الغلام

ياليت والدتك لم تحبـــل بك ولاتمخضت بك ياعـــابد القبوات (١) ، ولم يسمع العالم بذكر اسمك حتى لاتخدم سافكى الدم ، ولكيـــلا تكون مدفنا للحقيقة ومساعـدا على خـداع العدل ...

ولقد كافأت اليهود هذا العبد النصوح على خدمته كما تكافى (كوفىء) يوداص الكافر . على أذيين مكافأة ذلك وهذا

---

(١) سخرية من خادم عبده قبوات الذى سبق الاشارة اليه.

بونا ، لان من قبل (الاول) ولاريب ولده وعروسته تناولا من دم الذبيح بحسب السنة (كما سيظهر ذلك بمحله) ثم قال البلغاري : وقد قضينا البارحة ليلة هائلة ، واذا كنا لم نصب بما نكره ، فانما الفضل فى ذلك ، نصرح به علانية ، لاولياء الحكم، ولاسيما للوالي مصطفى عاصم باشا وقد ذكرت هذا المدح جمعية الاتحاد الاسرائيلي فى سجلها بعد أن كانت شحنته (١) بذكر المظالم التى عزتها لدولته فى الطائفة اليهودية فى بغداد ، وملأت بها اسماع النظارة الداخلية (٢) فى الاستانة حتى سببت عزله .

واذا كنا نرى من التغير فى أعمال دولته بشأن الطائفة التى أخرجته من بغداد مكرها ، فانما الفضل فى ذلك نصرح به نحن علانية للجمعيات التى التأمت فى بيت موسى طوطح ، وانفرجت عن أكياس عجر (٣) ، يحملها اليه يعقوب عدس ، وهارون فسيتق . وقد ذكر امس سلمون اسلامبولي اليهودى فى البنك العثمانى بمشهد من بعض متوظفيه (موظفيه) انه دعاه يعقوب عدس الى اجتماع عقدوه لينظروا فى مال يبتغونه لرشوة أولياء الحكم ، وانه رفض ، ومادرى اذا كانوا دعوه أيضا حينما جمعوا المال الذى انفقوه فى المأدبة التى ادبوها لدولته ودائرته السنية فى حديقة الجبخانة من عهد قريب ، ونسبوها الى بعض

---

(١) ملأته .
(٢) وزارة الداخلية .
(٣) مملوءة .

وجوه المسلمين • بيد انني أعلم حق العلم ، ان المأدبة كانت شائقة جمعت من طيب المأكل والمشارب ماشخصت له العيون ، وتجلت له الشفاه • وبينما كانت الام الثاكلة ساجدة عند لحد ابنها الذبيح تنشب أظافرها فى التراب الذى يوارى جثته ، كان أولى (أولو) الحكم سجودا أمام صحف (١) الالوان ينشبون مخالبهم ليلتقموا مافيها التقام الحوت • فكأننا فى تلك الساعة نرى العرش الحميدى ، عرش جلالة سلطاننا الاعظم يرتجف ارتجافا من أعمال هؤلاء الذين باعوا الدين بالدنيا فما ربحت تجارتهم ، فلهم بالآخرة عذاب اليم بما كانوا يعملون .

وقد انصرف المدعوون جميعهم من هذه الوليمة الفاخرة متخمين مكتظين يلازم كل فراشه ، فى حين كانت أمور حوران (٢) وما حصل فيها من الهيجان بين طائفة الدروز والعساكر الشاهانية تطلب اليوم (٣) حضور بعضهم • ورب أكلة منعت أكلات ••••

وبعد ان ذكر البلغارى انهارب من العسكرية ماافتراه على جلالة مولانا السلطان من ذكره قول الوالى للحاخام الكبير أن جلالته تيقن أن شكوى الدم تهمة فظيعة أثارتها الاوهام الدينية

---

(١) أطباق الاطعمة .
(٢) احدى بلاد الشام (سوريا الآن) •
(٣) تتطلب فى ذلك اليوم وجودهم •

وأن الحكومة ساهرة على طائفته ، قال : « ومع ذلك قد جالت والدة الغلام أنحاء المدينة نظير المجنونة (١) وهى تطلب قصاص جميع اليهود (٢) الذين قتلوا ابنها » قال جميع اليهـود : ان والدة الغلام الحزينة التى جالت أنحاء المدينة نظير المجنونة لم تطلب معاقبـة جميع اليهود ، وانمـا اتهمت ثانى يوم الفقـدان أشخاصا دعتهم (٣) بأسمائهم . فليكن بأمان من معاقبتهم اذ أن معاقبة الجمهور ، كما قال دولته غير مستطاعة ، ونحن نعلم أن من اليهود أبرياء لم يشتركوا فى ذبح البرىء ، ولم يعرفوا لا أن (أين) ولا مكان هذه المذبحة ، وقد نقلت لكم فى رسـالتى السابقة ماقال بعض اعيانهم من ان الشعب غير مسئول بمـا يقترفه بعض آحاده المتعصبين البرابرة ، فكيف مع ذلك يتهم عامة اليهود ... واذا كان كلما يأثم فرد ، ينسب اثمه للجمهور ازاحة للعقاب ، فما علينا الا أن ندفع أحد الجهلة منا ، اذا وجد ، الى الانتقام من القتلة ، ثم نعزو قتلهم الى جمهـورنا ، ونصبح بأمان من أن تنالنا يد العدالة . ثم عدد البلغارى الاعتـداءات التى بنى عليها رسالته واخذ بها النصارى الباغين ، ثم قال بعد ذلك سهوا وغفلة ، وهو منتهى العجب منه : ان كل المساعى التى بذلها النصارى ليفتشوا فى بيوت اليهود ، ذهبت سـدى . » وقد بحثت الشحنة لاسباب تحملها على أن تعتقد أن الغلام فى بئر بيت

(١) كالمجنونة .
(٢) القصاص من جميع اليهود .
(٣) سمتهم .

نصرانى فى آبار اكثر من مئة (مائة) وخمسين بيتا ... » فكفى بعدم تمكننا من تفتيش منازلهم حجة على تأثيمهم ، اذ لو كانوا أبرياء ، لفتحوا أبوابهم رحبة لتظهر برأتهم (براءتهم) ، ويتضح نقا (نقاء) ساحتهم من التهمة . وماكان أجدر لو ذكر تلك الاسباب التى حملت الشحنة على أن تعتقد أن الغلام فى بئر بيت نصرانى . أما نحن فنعلمها وقد ذكرتها ، وياحبذا لو تفضل علينا بذكر أسماء المائة والخمسين بيتا التى صار البحث فى آبارها ، فاننا لانعلم منها الا اثنين ، وكأنه لم يكتف بهذا العدد حتى قال « بعد أن بحثت الشحنة فى كل الآبار ومعلوم مافى دمشق منها » وقوله ان البئر الذى وجد الغلام فيه هو لنصرانى لايثبت شيئا بعد أن ذكرنا فى شأنه وموقعه ماذكرناه جليا ، وحكينا اقرار سائقى العجلات .

وأما زعمه ان المدعى العمومى هو مسيحى ، فكذب لم يعهد نظيره مع معرفته بانه مسلم أبا عن جد ، وان اسمه عبد الرحمن افندى بدران ، (وصداقة هذا الافندى لعبده قبوات سنين عدة ، ومساعدته له على سلب الحقوق ، اذ كان رئيسا لمحكمة تجارة الشام ، لايجعل بينهما امتزاجا لحد عدم التمييز بين مذهب والآخر) . ولانعلم اذا كان عبد الرحمن افندى تذكر بان المسلم من سلمت الناس من شروره ، وندم على مافعل وقتئذ ولعمرى لو كان ندم على مساعدته قبلا (سابقا) سلب المال ، لكان تمنع (امتنع) الآن عن مساعدة اخفاء فظيعة سافكى

الدم . على أن المثل قال « وعادة فى البدن لايغيرها الا الكفن» .

وكذلك قوله ان معلم المدرسة كان حاضرا عند نشل (انتشال) الجثة فكذب أيضا حالة كون الغلام تلميذا للراهبات العازاريات . واما التقرير الذى ادعى بأن الاطباء حكموا فيه بان الولد مات غريقا بالصدفة ، فلا أقول فيه حرفا ، بيد انني سأبعث اليكم بصورة حصلت عليها من ذلك التقرير الذى اخذته الحكومة من الاطباء العسكريين والملكيين ووضعته تحت اختامها ثم بلغنا عن لسان البعض بأنه استبدل بآخر ... اهـ

ان كان خبر الاستبدال صحيحا ، فهل عاد عار أعظم من هذا ... ؟ وهل خيانه للعدل أكبر من هذه الخيانة ؟ كيف أن الذين سلمهم الله وجلالة أمير المؤمنين المحافظة على عبيده ورعاياه وعلى دمائهم وحقوقهم يضحون (يصبحون) هم أنفسهم الذئاب الخاطفة للحقوق ...! وهل لايعلمون بانه عدا (عن) (١) المسئولية العظيمة الناتجة عن خداعهم هذا ، فان من يحذف من تقارير الحقيقة كلمة بقصد اخفائها بحذف الله اسمه من سفر الحياة . فياحبذا (لو) (٢) أصدرت نظارة العدلية أوامر بعمل سجلات مخصوصة مرقمة ومصدق عليها من محكمة التمييز العالية ، ترسل للولايات كافتها بالمواد الجنائية المهمة وتحفظ

---

(١) لا لزوم للفظ « عن » .
(٢) سقطت فى الاصل .

القرمة (١) فى مركز الولاية ليصير تقديمها فى كل مدة للاستانة العلية ، بحيث يتعسر على المأمـــورين ابدال مايكون قـــد كتب بديهيا قبل تلاعب ايدى الخادعين . وعلى كل ، فلما كان التقرير المنوه عنه هو بامضاء عشرين طبيبا ، فلابد اذا كانوا خافوا رهبة الوالى وكتموا الآن امر الابدال ، من انه يأتى يوم تتعاظم فيـــه قوة الضمير الى حد انهم لايعودون قادرين على احتمالها فيفشون السر ، فتكون الفضيحة الثانية أشر من الاولى ...

لقد أدرجت جريدة المقتطف الاغر بالجزء العاشر من السنة الرابعة عشرة صفحة ٦٨٨ رسالة جاءت الى ادارتها من ســليم ذكى كوهين ، فنود نقلها هنا كما هى مع جواب المقتطف عليها .

---

(١) الاصل .

سفك الدم عند الاسرائيليين

سيدى الاكرمين (١)

ماكنت لاجسر على مكاتبتكما لولا أمران أذهبا مابى من الحصر وبقلمى من العجز . وعليه استأذنكما بعرض ماأشكل على فهمه فمثلكما من اذا أراد أفاد ...

انمايعزى الىالاسرائيليين من أمر الدم أخذ أهمية عظيمة فى قلوب البعض فى هذه البلاد منذ أمد قريب ، وذلك مما جرأنى على أن استفتيكما فى هـذه المسألة لانه اخـذنى العجب لدى اطلاعى منذ اسبوع على الفقرة المدرجة فى احد اعـداد المقطم (وهو الجريدة التى أخـذت المقام الأول بعـد المقتطف) لمراسله الدمشقى الاديب ، فتبين لى انه اما أن يكون حضرة مديرالمقطم الاكرم اذن بنشرها بعد الاطلاع عليها أو لا . فان كان الثانى ، فذلك اهمال يؤاخذ عليه ، وان كان الاول فادراجها يدل صراحة على أن جناب المدير مصادق (مؤيد)على ما أتحفه به مكاتبه الدمشقى . هذا وانى أقرع برسالتى هذه مقتطفكما ، راجيـا منكما تبريد غليلى بمجاوبتى بصريح العبارة ما رأيكما وآراء

---

(١) المقصود بهما « يعقوب صروف وفارس نمر » صـاحبا مجـلة المقتطف التى صـدرت أول أمرها فى بيروت سـنة ١٨٧٦ وانتقلت الى مصر سنة ١٨٨٥ .

العلماء الافاضل فى هذه المسألة ، والله يجزل أجركما ويحسن ثوابكما .

بيروت سليم ذاكى كوهين

(المقتطف) انه يطلب من مكاتبى الجرائد الصادقين أن يذكروا الحوادث كما يرونها ، ولا يتعرضوا لذكر آرائهم الشخصية الا حيث يطلب منهم ذلك فهم كالشهود العدل ، يشهدون بما يرون ويشاهدون ، لا بما يظنون ويعتقدون . وقد جرى جناب المكاتب الدمشقى هذا المجرى . وان كان قد اخطأ فى تقرير الحادثة كما وقعت ، فالمقطم لايتأخر عن نشر الرسائل التى تثبت هذا الخطأ ، ولكنه غير مكلف أن يرتاب فى صحة قول مكاتبه قبل أن يرى مايثبت الارتياب . ولم يعقب على رسالة المكاتب ، لان المكاتب نفسه يعتقد فساد مايزعمه العامة بنوع عام كما يظهر من رسالته . ويا حبذا لو نشرت حكومة دمشق تفصيل هذه الحادثة كما حدثت تماما ، وتقرير الاطباء وقضاة التحقيق منعا للقال والقيل . ولو تمهلتم آن صدر العدد ٣٩١ من المقطم لرأيتم فيه نقضا صريحا لزعم العامة ، معززا بكثير من الأدلة .

أما نحن فقد درسنا هذه المسئلة (المسألة) منذ بضع سنين وقابلنا بين ما وقفنا عليه من الأدلة التى تثبت التهمة التى يتهم بها الاسرائيليون ، وبين الأدلة التى تنفيها ، فوجدنا أن الادلة التى تنفيها اقوى بكثير من التى تثبتها ، ولذلك اتفقنا أن

التهمة باطلة ، لاسيما وانها غير محللة فى كتبهم الدينية مطلقا .
أ هـ .

اذا ما تأملنا فيما كتبه الفيلسوفان العالمان محررا جـريدة المقتطف ، لانود أن نحسب قولهما الا لقصد تخفيف احزان بعض اليهود الذين رأوا بحادثة هنرى عبد النور تحـريك الافـكار والاقلام الى ازاحة ستر الخفاء دفعة واحدة عن عادة فظيعة مازالت موجودة منذ القدم عند بعضهم . على اننا نـرى قول حضرتى المشار اليهما بأنهما اطلعا على اثبات ونفى . وان النفى اقوى من الاثبات ، ولا يخفى بأن مايثبت مرة فمائة نفى والف نفى لاينفيه عدا عن كوننا سنضع أمام حضرتهما وامام الجميع ، ليس اثباتا واحدا ، بل مئات من الألوف ، غير قاصدين الا ايضاح الحقيقـة . ثم اننا نرجو حضرة الفيلسوفين ان يطالعا تقـرير الاطباء الذى سنضع صورته فى كتابنا . وان يطالعا بتأن كل ماورد عن حادثة قتل هنرى عبد النور ، فيصادقا على كون تهمة بعض اليهـود باسـتنزاف الدم لم تكن الا مسـنوده على حقائق لا على أوهام كاستناد من ينفون عنهم هذه التهمة . ومن ثم فاننا نضع أمـام الاعين ماكتبه المعلم لوتاروس الفيلسوف عن اليهود ، ونظن بأن العالمين الفيلسوفين ينقادان لأقواله . كيف لا ، وهما قد تبعا تعاليمه اعتقادا بصحتها فهذا ماقاله لوتاروس :

رمادارمادا اجعلوا كنائس اليهود ومجـامعهم وبيوتهم ، أما اليهود أنفسهم فالقـوهم فى الاسـطبلات مع البهائم ولتبع

أملاكهم وتنفق على المهتدئين (المهتدين) ويؤخذ اليهودالقويو البنية رجالا ونساء ، وليصير اخضاعهم للاشغال الشاقة ولتؤخذ من ايديهم كتبهم الدينية وتلمودهم ، وليحرم عليهم مطالعتها تحت قصاص الموت ، وليصير منعهم حتى من لفظ اسم الله القدوس . لاشفقة ولا رحمة على اليهود . فلو كان لى عليهم سلطة لجمعت علماءهم وعظماءهم وتهددتهم بقطع اللسان من أصله .

فلماذا كتب لوتاروس ذلك عن اليهود ؟ ولماذا طلب منعهم عن تلاوة تلمودهم اذا لم يكن متضمنا شيئا منكراً ؟.

فنحن مع اطلاعنا على الفظايع (الفظائع) التى أجراهابعض اليهود لانسلم بالحنق والحسد والاضطهاد على وضد جميع الاسرائيليين ، اننا نرشق بسهام التنديد من منهم أو من باقى الامم يتعرض للمحاماة وللمدافعة عن سافكى الدم من أية ملة كانوا ، ونوجه خطابنا لحضرة صاحب الدولة مصطفى عاصم باشا وفوزى باشا وعبد الرحمن افندى ولغيرهم ممن تبعوا مسيرهم ، ونقول كم من السنين مرت عندما كتب لوتاروس هذه العبارة عن اليهود ، وهى الآن بيدنا وتحت انظارنا . فليعتبر دولته ومن يشاركه باخماد حادثة هنرى عبد النور ، بان كل ما أتوه من الفكر سيبقى محفوظا فى بطون التواريخ الى الاجيال المستقبلة ، وليتذكروا بان كل سلطة على الارض لابد لها من انقضاء ، وأنه فى يوم الحساب ، لاتفيد دولته الاموال لانه

سيخرج يوما من هذه الدنيا عريانا ، ولا يفيد المال أيضا حواشيه ، ولا الحسن والجمـال . فان دم الولد الذبيح ودموع والدتـه المسكينة وذلك القلب وتلك الرئتين الخالية (الخاليتين) من الدم تقوم عليهم وتطالبهم يوم النشور فى ساعة الحشر وفى الموقف الرهيب . أما كان الاجدر بدولته اتباع خطة العدل بدون محاباة ولا أخذ بالوجوه ، والاسراع بقصاص الجانين (الجناة) بعقاب شديد . ألم يتذكر دولته الآية الشريفة « ولكم فى القصاص حياة ياأولى الالباب » .

صورة تقرير الأطباء

لما نشــن (انتشل) الولد المطلوب الكشف عليه بأمــر الحكومة العثمانية المحلية ، وذلك يوم الاثنين فى ٢١ نيسان سنة ٩٠ الساعة العاشرة (عربية) ، لف بقطعة من الشاش فى المحــل الذى وجد فيه ، وختم عليه بالشمع الاحمر باختــام كثيرين من الاطباء المطلوبين للكشف . ولما كان الغد الساعة السادسة من النهار حين ابتدأنا بالفحص ، وضعت الرمــة [1] على مائـــدة التشريح ودقق فى الاختام المذكورة ، فوجدت سالمة لم يمسها أدنى تغيير ، فمزق النسيج عنها فظهــرت جثة ولد عمــره ست سنوات ، وكان ملقى على قفــاه ، طوله مائة وعشرة سنتيمترات وعليه الملابس الآتية مبتلة بالماء :

كان جذعه مكسوا برداء (جاكتة) قصير من كتان زى (ذى) ترابيع (مربعات) بيضاء وسوداء ، مزرور على مقدم صــدره ثلاثة أزرار فقط من التســعة التى فيه ، وعليه تراب وطين ، وكان قب العنق واليدين مفقودا ، وكذلك صدرته ، ولما نزع ظهر تحته فسطان (قميص) نصفه العلوى من مضام ، مزرور على الصدر ، ونصفه السفلى من نسيج الرداء ، وهو

---

(١) الجثة .

مشمر الى الأعلى بغير انتظام وعليه تراب وطين . فقص بمقص من الاسفل وفكت الازرار وكشف ماتحتها فظهر رداء آخر من جوخ أسود قديم مزرور على الصدر بثلاثة أزرار والرابع مفقود يقابل العروة . وبعد فك أزراره انكشف عن قميص من مضام رقيق ، وهو قديم وليس له أزرار من المقدم . فقص بمقص من الأسفل الى الاعلى وكشفت السراويل الكاسية الطرفين السفليين ، وفحصت بالتدقيق فوجدت مقلوبة ووجهها الباطن الى الظاهر وبالعكس ، وهى تكسو الجسد من أسفل السترة بسنتيمتر واحد الى مفصل الركبة . وعلى طرفها السائب شغل ركامو . وأما أعلاها حيث تحزم البطن ، فكان مفتوحا على الجانبين مقدار ١٥ سنتيمترا مثل كثير من السراويل . وعلى كل من طرفى الفتحة شريط من فتيل المصباح مخيط بالقماش خياطة غير متقنة ، تظهر أنها خياطة رجل . وكان الطرفان الايسران منحرفين نحو المقدم ومربوطين ربطة متينة أسفل السرة بنحو سنتيمتر واحد بعيدا عنها الى اليسار نحو ٢ أو ٣ س ، والايمنان متجهين الى الخلف بعيدا عن العمود الفقرى . والى يمينه ٤ س ، وهناك كانتا مربوطتين ربطة غير متينة ، ووجد على رجلى السراويل طين كثير وتراب ، وعلى اليمنى منها طين وحصى . ثم قصت السراويل من طرفى رجليها السائبتين الى أعلى بمقص . وأما الرجلان فكانتا مكسوتين بجوربين من القطن الازرق ، منقوشا بنقط سوداء ،

وكان الايمن منهما واصلا الى مفصل الركبة مربوطا عليه بحاشية نسيج بعضه أبيض ملون بأزرق الجورب ، وبعضه أسود ، وذلك طولا • وكان الجورب مبتلا بالماء وملوثا بالطين • وأما الجورب الايسر فكان منقلبا على الحذاء مغطيا اياه الى محاذاة القدم ، وهناك رباطه كان من نسيج الايمن وبطوله ، ولكنه عريض غير منتظم الحافة الواحدة الطويلة • وبعد ذلك فحصت القدمان ، فكانتا مكسوتين بحذائين جديدين من الجلد الاسود من النوع المسمى بالطبق ، وعلى مقدم كل منهما ابازيم من الجانبين مربوطة بشريط اسود من الاسفل الى الاعلى وكانا ملبوسين بالمخالفة ، أى الايمن للايسر وبالعكس ، وعلى سطحهما طين وتراب • ثم نزعا من رجليه ، ونزع الجوربان أيضا ، فتعرت الجثة كلها من الالبسة التى وضعت جانبا لتحفظ مختوما عليها ، وظهرت الرمة بادية بالوضوح ، وابتدىء بفحصها من القمة التى كانت معراة من الكساء قبلا • ولدى امعان النظر فى الرأس شوهد منتفخا وعليه بقع كثيرة مخضرة مكمدة ، وكانت نحو القمة الى اليمين أكثر اتساعا مما الى اليسار ، وكان على جبهة العظم الجدارى الايسر والصدغى انخفاض قليل ، وكانت الانسجة هناك رخوة تحت الضغط • وأما بشرته فكانت تنزع بالاصابع بسهولة مع الشعر الذى كان لونه أشقر مشبعا ، وطوله نحو ١ سم وهو ملوث بالطين • على أنه كانت بقعة واقعة على العظم الجدارى

أيمن الرأس والى الجبهة العليا طولها نحو ٤ سم يحدها تقريبا من الامام متصل الجدارى بالجبهى وعرضها نحو ٣ سم عارية عن الشعر من قبل . وهكذا كان مثلها بقع صغيرة متفرقة . ولدى فحص القسم الجبهى رئى الارتفاع الايمن أكثر بروزا من الايسر بقليل . وأما الاذنان فكانتا محمرتين بأكمداد وعليها تراب وطين ، واليمنى منهما فيها حصى ، وشحمتها منقلبة نحو الصماخ . وكانت العينان وارمتين قليلا ، وعند فتح الجفنين شوهد فى الملتحمة أكدار ، القرنية باهتة ، وأما الانف فكان مفلطحا وبشرته تنسلخ عنه بسهولة ، ولم يكن به كسر، وكان مرطبا بسائل مدمى ينفذ من ثقبه . وكانت الوجنة اليمنى وارمة معراة من بشرتها ولونها مكمدا يضرب الى الازرق المخضر . وكان الفم مفتوحا بيضى الشكل وشفتاه متقلصتين منقلبتين الى الظاهر قليلا ، وعلى باطن الطرف السائب من الشفة العليا الى اليسار انخفاض قليل طوله نصف سم ومثله على الشفة السفلى الى الايمن . وكان اللسان بارزا بين الثنايا نحو ٢ سم طولا ، ولم يكن يتجاوز الشفتين ، وكان منتفخا قليلا بحيث انه كان مع الشفتين يستر الاسنان وكان عليه وعليهما تراب وطين وحصى . أما الاسنان فكانت سليمة وعليها طين كما كان على الوجه ولم يكن فى الذقن شىء غريب . وأما العنق فلم يكن بها آثار سوى بقع مخضرة بسبب الانحلال البادى ، وهكذا الصدر والبطن وكانا منتفخين ، وكان الجلد

ماخلا البقع المذكورة مصفرا والبشرة على جميع تلك المساحة تقشر بسهولة ، وكان أسفل السرة نحو سنتيمتر ونصف سنتيمتر على محيط البطن اثر حزام السروال والاربطة المؤلفة من فتيل المصباح المذكور آنفا ، وعرض الاثر المذكور كان نحو سنتيمتر . وكان القضيب والصفن منتفخين ولونهما أصفر ، والاول منهما منعقفا على ذاته . ولم يشاهد بالاست شيء غريب وأما الطرفان العلويان فكانا محدودين على جانبي الجذع منتفخين بعض الانتفاخ وعليهما بقع مخضرة مزرقة وعلى مفصل الثلث العلوى والمتوسط الى الانسية من كل من العضوين بقع حمراء صافية بيضية الشكل مساحتها من الاعلى الى الاسفل نحو أربعة سنتيمتر على أشد عرضها وعلى محيطها اكدار . أما اليد اليمنى فكان على معصمها الى ظهر اليد على نقطة محاذية للأصبع الوسطى وأعلى من متصل الساعد بالرسغ قليلا جرح عرضى طوله ثلثا سنتيمتر وعرضه نصف ذلك ناشيء عن آلة قاطعة وهو لايتجاوز الجلد الا قليلا فى المادة الدهنية التى تحته والى الوحشية منه والاسفل قليلا على محازاة الخلاء الواقع بين قاعدة مشطى الخنصر والبنصر ، وعلى نقطة تبعد عن رأس العظم الكعبرى نحو سنتيمتر واحد ، وعلى مسير الوريد الاسيلم جرح وخزى يظهر انه ناتج عن آلة محددة وقد دخل بلا معارضة مسبر من فضة كال (١) الطرف وكذلك

---

(١) حاد

طرف ابرة كال متوسط الأعلى غلظها غلظ طابع الدبوس دخل بلا معارضة أيضا مسافة أكثر من سنتيمتر واحـد على الوريد الاسيلم الى الاعلى بانحراف وضمن تجويفه ، وشرحت الانسجة فوق الوريد المذكور الى الأعلى والأسفل حتى ظهر للعيان فشوهد بتجويفه فقاقيع هواء تتحرك تحت الضغط اللطيف ، فأدخل فيه نحو سنتيمتر الى الاعلى مسبر رفيع ، ولزيادة التدقيق حقن من أسفل الفتحة المذكورة على بعد نحو سنتيمترين بماء ملون برمنجنات البوتاس فخرج الماء من الفتحة المار ذكرها .

وكان جلد قفا اليد اليمنى غير منتفخ والاوردة ظاهرة من تحته منتفخة ولونه بنى زاه موشح ببقع حمراء زاهية . وأما الجلد باليد اليسرى فكان مخضرا بكليته منتفخا . وأما راحة اليد والاصابع فكانت معراة من البشرة تماما ، وقد التصقت بها الاظافر التى لم يكن تحتها تراب وطين . على أن الطين كان على أطراف السلاميات وفى الراحة فقط . وأما الطرفان السفليان فكان انسى فخذيهما بقعة كبيرة محمرة زاهية . وأما فيما بقى من الرجلين ، فلم يكن بهما أثر يذكر الا حيث يضغط الحذاء عليهما فى الثلث السفلى . وكان اخمص القدم مجعدا تجعيدا كثيرا وبشرته تنفصل بسهولة عن ملتصقها وهكذا جلد الاصابع والاظافر . وبعد ، قلبت الجثة فظهر القفا ولم يكن بهـا آثار سوى بقع الفساد المخضرة . ونزعت البشرة كلها وأعيدت

الجثة الى وضعها الاول أى ألقيت على الظهـر ونزعت البشرة
من الوجه المقدم أيضا وكذلك الشعر من الرأس لان جميـع
هذه الأجزاء كانت سريعة الانفصال تحتها ثم غسلت بالحامض
الفنيك • وابتدىء بتشريح الاعضاء الداخلية فشـقت العروة
شقا صليبيا من المقدم من نقطة متوسطة بين الارتفاعين الجبهيين
الى الحدبة المؤخرية وفى الجانبين من الشعر الحلمى الى الآخر
وفصلت الانسجة الظاهرة عن العظم ولم يكن فيها على الجانب
الايمن شيء يذكر • وأما على الايسر فكان انسـكاب دم فى
سماكة الانسجة ، وكان ذلك الانسكاب مكان الانخفاض الرخو
المذكور آنفا ، وكان ممتدا كما سبق القول من قرب المفصـل
الجـدارى بالمؤخرى على طول العظم الجـدارى الى الحفرة
الصدغية حتى المفصل الفكى ، وكانت عضلات الوجنة متخللة
به أيضا • وبعد كشف الانسـجة الرخوة عن العظم ظهـرت
التداريز كلها متخلخلة ، وكان ملتقى الدرز السهمى بالكليلى
متباعدا ، وكانت تظهر من تحته الأم الجافية ثم نشر العظم على
محيط الرأس من الارتفاع الجبهى الى الحدبة المؤخرية وكشف
عن الاغشـية التى تحته فكانت زاهية فضـية اللون قليـلة
الاحمرار ، ثم شـق الجيب الطولى العـلوى فـكان فارغا من
الدم ، وبعد ذلك رفعت الأغشية عن نسـيج الدماغ فكان متلينـا
رخـو النسيج مـكدرا قليلا للانحلال والتعفن ، ولون الطبقـة
البيضـاء أبيض فضـيا • ولدى فتح الصـدر والبطن رفعت

الحنجرة مع القصبة والرئتين والقلب معا وابتدىء بفحص الحنجرة ، فكان لسان المزمار سليما والحنجرة فارغة من السوائل ، وفيها بعض جلط دموية صغيرة وقطع من القضامى (١) ، ثم أتبعت تفاريغ القصبة وجرحت طولا ببستورى (٢) فظهر في اليمنى منها بعض جلط دموية صغيرة وقطع من القضامى أيضا . وأما اليسرى فكانت فارغة منها . وأما الرئتان فكانتا مكمدتين بزرقة ضامرتين غير مالئتى التجويف الصدرى تماما تعطيان بالضغط صوتا فرقعيا للهواء القليل فى خلاياهما . ولما وضع قطع منهما فى الماء عامت عليه . وأما القلب فشق شطره الايمن بالطول فوجد فارغا من الدم تماما ان بطنيا أو أذنيا ، ومثله الشطر الايسر ، وهكذا الاوردة .. الرئوية والاورطى والأجوفان وباقى الاوعية الدموية المنبثة من القلب .

وأما المعدة فكانت متلينة قليلا ولدى فتح جوفها وجدت ملأى بكتلة الطعام تتميز بينه قطع القضامى ، ولم يكن فيها سائل على الاطلاق وقد تمزقت أثناء التشريح بسبب لينها وتعفنها . وأما الامعاء فكانت ملأى بالغازات . ثم نشر الفك السفلى وكشف الفم فوجد فيه من القضامى بعض القطع وقليل من الجلط الدموية واثر من الطين ..

---

(١) الحمص .

(٢) آلة حادة مما يستعمل فى الجراحة .

وهكذا انتهى تشريح الجثة ، وثبت الاستنزاف ثبوت الشمس فانكشف الغطاء وبرح الخفاء ، واتضح الحق وانهزم الباطل والقى الخوف ستاره والرعب جناحيه على الاثمة حتى ظنوا بأنهم أشباح ، فصرخوا أياأرض ابتليعينا وياجبال اسقطى علينا .

وأما نتيجة كل ماذكر فهو على رأى المدافعين عن اليهود القتلة وعن البرابرة القساة الرقبة والقلوب ، ان الغلام المستنزف دمه مات غريقا بالمصادفة فان الغرض والمال أعميا بصيرتهم وأغمضا أعينهم . فمن أين لهم أن يميزوا النور .. فياترى أين خلو القلب والرئتين من الدم ... ؟ أين الجرح الوخزى بآلة حادة ... ؟ أين العروق الخالية من الدم ... ؟ وأين وأين وأين ...

فواعجباه وواأسفاه على رجال الجيل التاسع عشر وعلى علومه وفصاحته وتمدنه اذا كان يغشه الضلال ويخدعه النفاق ... ولكن .. حاشا ، فان الحق قد اتضح . قال بعض اليهود ومن يدافع عنهم .. ان الولد سقط فى البئر فمات . فلو فرض المحال وكان الامر كذلك ، فأين دمه وهو مستنزف على آخر نقطة كما اتضح ذلك من التشريح . فلا يمكن الادعاء بأنه انسكب فى البئر من جرح أو من وخزة فأرة ... لانه قد أنزل أشخاص الى البئر فلم يجدوا فيه من آثار الدم شيئا ...

هذا مابدا لى أن أذكره فى الرد على هاتين الرسالتين .

ولعل كاتبهما البلغاري بعد قراءته هذا ، يتمنى لو أصيب بالخرس ولا نبث بكتابته مثل هذه الدفاين (الدفائن) وله بعدها أن يقول ماشاء ان الغلام قتلته النصارى فى بيت بعضهم أو مات غريقا بالمصادفة ، وكذلك لصاحب الدولة مصطفى عاصم باشا أن يبحث ماشاء عن اسم مراسل الجرائد فىدمشق ويطلب ماشاء من النظارة الداخلية فى الآستانة الأمر بتعطيل الجريدة التىنشرت هذه الاخبار ، وغير ذلك منالتطلبات ... فان الله مع المدافعين عن الحق .

فاذا حللت ودون بيتى غارة

فابرق بارضك مابدا لك وارعد

ولعمرى مايرجو دولته من البحث عناسمى ؟ أيستر ذلك ما ابتدعته فى سنن العدل ويخفى خدمته لليهود الذين باعوه فى بغداد بثمن بخس ثم اشتروه فى دمشق بثمن بخس ؟ أم هل يظن أنى فى محاكمته لى اقتصر فى تعداد ألقا به وذكر مناقبه وأحنا (١) الرأس له اجلالا وتعظيما ؟ وما يأمل من البحث فى بيت آل الفقيد وارتياده الحجج فى نفيهم من دمشق ، سوى أن يبعث الناس على زيادة المقال فيه ، ويضم الى ماسبق من أعماله هذه المأثرة التى تخلد له أثرا جميلا . وهلا ثنى (٢) هذه الهمة الى مقر القتلة ومعاقبتهم كما يستحقون وكما يقضى به

(١) صحتها « احناء » .
(٢) ضاعف .

العدل والانسانية ونظامات دولتنا العليــة الأبدية القرار ، وشرف الرتبة التى هو قائم فيها فيمحو بذلك ماتقدم من تحامله وسيىء أثره ، ويرتجع فى حسن الاعتقاد فيه ماخسره بمراغمته للحق •
وانى لأرجو أن يصادف كلامى هــذا منه سمعا صــاغيا وقلبا واعيا ، ويوافق منه منة جميلة فى اظهار العدل ، ويدا مبسوطة فى القاء القبض على القتــلة البــاغين ، والله لايضيــع أجــر المنصفين •

وهذه أسماء الاطبــاء الذين حضروا وأجروا تشريح جثة الولد الذبيح :

عسكريوان :

الدكتور تمبل بك ــ ميرالاى انكليزى مسيحى •
الدكتور نيقولاكى بك ــ ميرالاى رومى عثمانى مسيحى •
الدكتور لوغاناتى أفندى ــ بكباشى رومى عثمانى مسيحى •
الدكتور ميخائيل افندى ــ بكباشى عثمانى •
الدكتور ابراهيم أفندى قول أغاسى ــ مسلم •
الدكتور مارقوسنانى أفندى قول اغاس ــ يهودى عثمانى •

ملكيون :

سباستيو أفندى ــ طبيب الكورنتينا ، ايطاليانى (ايطالى)
انطون أفندى خورى ــ طبيب البلدية ، عثمانى •
ابراهيم أفندى ــ معاون طبيب البلدية ، عثمانى •
هورد شيانو أفندى ــ رومانى •

الفريد افندى بيولانى ــ ايطالى •
ابراهيم افندى مشاقة ــ انجليزى •
اسكندر افندى مشاقة ــ انجليزى •
ديمترى افندى سويوفيتش ــ يونانى •
داود أفندى ابوشعر ــ عثمانى •
يوسف أفندى كحيل ــ عثمانى •
حبيب أفندى شحلاوى ــ عثمانى •

أما الدكتور مارقو سينانى اليهودى الذى ادعى كون الجرح الوخزى ناتجا عن سنان (١) فأرة ، فقد سهى عن فكره بأن سنان الفأرة لاتفعل كما فعلت الآلة التى رآها بعينه • والعجب كيف أن حضرته طالع الكتب الطبية وكان له من الذاكرة ماجعله أن يحفظ ماتضمنته ، لم يعد يذكر بعد أيام قليلة تلك الآلة المسماة (اسبيراتبور) Aspirateur التى ساعدت على استنزاف دم هذا الولد البرىء حتى آخر نقطة ، وان استعمال هذه الآلة لايقوى عليه الا الاطباء فقط • فالويل الويل لك ياساع وراء اخفاء الحقائق • الويل الويل لك يامساعد على سفك دم الاطفال ومحام عن القتلة • ترى أين شرف الرتبة العسكرية التى تزينت بها ؟ أما تعلمت بأن الثوب العسكرى الشريف يوجب[illegible] أن [illegible]كون سياج الملك والأمة ؟ وان الذى يدنس شرف العسك[illegible]زاؤه أشد جزاء ؟ فماذا تكون حالتك ياطبيب العلة اذا [illegible] يوما ما أعمالك ومساعيك تجاه

---

(١) [illegible]

العدالة ، وبلغت مسـامع من تهاب سطوته الاسـد ، مسامع السلطان الحميدى الجالس على السدة الشاهانية الراكزة على أعمدة الحق ؟ ألا تخاف بأن حياتك تباد ، ويكون ذكرك ذكر سوء وشؤم على مسامع وألسن أبناء الجيل الحاضر والاجيال المستقبلة فارجع عن غيك ، اننا لك من الناصحين . لقد كفرت وأى كفر بمدافعتك عن القتلة ، رفقائك الشياطين ، فنقول لك اسمع الآية الشريفة « وبشر الكافرين بعذاب أليم » .

وانت انت ياروجينا (١) التي استندت على حسنك وزهرة شـبيبتك ورونقها وعذوبة الفاظك ، وسـهام الحاظك لوقاية نفسك من أسهم العدل ، انت التى بعت الولد ودفعته للذبح بمبلغ ثلثمائة ليرة فرنسية ، سيزول جمالك وينقطع صوتك ، وتطفىء (٢) عيناك ، فتعلمين بأن اله اسرائيل لايقبل الذبائح البشرية ، ولايرضى عن الذين يدنسون الهياكل والديانة بسفك الدماء . ستكونين ملعونة طول أيام حياتك وتائهة الافكار ، لاترقدين ليلة على سرير الطمأنينة وصورة الذبيح تتراءى أمام عينيك للعذاب الاليم .

كانت أم الذبيح استدعت فى بادىء الامر مساعدة الدول ، وأخيرا رفعت التماسها الى جلالة الملكات ، فصدرت الاوامر من حكومة انجلترا وايطاليا واليونان الى قناصلها بدمشق

(١) يبدو أن روجينا هذه هى التى اسلمت الصبى لقتلته ، ويبدو أنها يهودية أيضا .

(٢) وتنطفىء .

لتكلف الاطباء الذين أجروا التشريح والذين هم من تبعتها (١) الى تقديم تقرير خطى (٢) اليها عن هذا الحادث فقرروا (والمأمول أن يسلموا تقريرهم خطا (٣) بأن أمر الاستنزاف ثابت لاريب فيه وهو مجمع عليه من الاطباء ماعدا الطبيب اليهودى ، ثم أخيرا كلفت حكومة ايطاليا سفيرها بالاستانة لمخابرة الباب العالى بهذا الصدد باسم الانسانية والمدنية ، فالتمس السفير صدور الاوامر اللازمة والمؤكدة الى والى سوريا لاجراء التحقق من هذا الامر وكشف حقيقته وقصاص القاتلين . فصدرت الاوامر المشددة من الباب العالى ، ولابد من محاكمة الجانين ، فان العدلية العثمانية لايحتاجها بانهاض همة لاتمام نوايا حضرة أمين المؤمنين سلطان الحكمة والعدل ولاسيما بأمر اشتهر فى جميع أقطار الدنيا ، ويبقى ذكره حيا فى صحف التاريخ الى ماشاء الله . ولئن كانت جثة الذبيح هنرى عبد النور قد بليت الآن ، ولكن دمه مازال محفوظا حتى هذه الساعة فى أوان يتناوله ابناء الافاعى ، فيكون سببا ليس لخلاصهم كما يعتقدون ، بل لهلاكهم فى أعماق الجحيم . أما ذكر حادثة استنزاف دم البرىء الفظيعة فراسخة فى الاذهان ، مسطرة على جميع صفحات الصدور معلقة بصحف الاخبار ،

---

(١) التابعين لهذه الدول .

(٢) كانت الدول الأجنبية فى ذلك الوقت تتحين الفرص للتدخل فى شئون الولايات العثمانية بشتى الطرق .

(٣) كتابة .

فتبقى الى آخر الازمنة والايام ... لقد تداولتها وتتداولها الالسن ، رددتها وترددها الاذهان روتها وترويها المحابر والاقلام ، تناقلتها البرد (١) والاسلاك البرقية حتى عم انتشارها جميع أنحاء العالم ، فتأثرت لها القلوب ، وبكت لاجلها العيون دموعا سخية ، ولانت لها الصخور الصمة (الصم أو الصماء) وأما القابضون فى دمشق الشام على زمام الاحكام فكالفولاذ قلوبهم قاسية وكالحديد عيونهم جامدة ، شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق .

لقد اهتموا باستحضار الرتب والنياشين الى صديق القتلة ، ومن ساعدهم على المكر والخداع . كتبوا ولم يخجلوا لكى يحصلوا على علامة الشرف لعبده قبوات ، ذلك الرجل الذى باع الحق بالبطل (بالباطل) واشترى بمال الظلم مقرا له بين الكافرين ، ولعمرى ليس (ليست) النياشين لتزين بها صدور السفهاء ولا صدور الخبثاء ولا صدور الارديا‌ء (٢) بل النياشين لذوى الفضل والمروءة وشهامة النفس والعفة . فلا تعجب اذا مانظرنا دولة الوالى مهتما أيضا لاستحضار الرتب والنياشين الى يعقوب عدس وهرون فسيتق والبلغارى ، فانهم خدموه بأكثر مما خدمه عبده قبوات فتأملوا يامنصفون ، واحكموا ان كان عبده قبوات ورفقاؤه بما أجروه هم عبيد

---

(١) جمع بريد .
(٢) يقصد بها جمع ردىء .

الله أو عبيد مخلصون لابليس ، وخدام لخدمه الذين لصراخ البرىء يسمعون الا أنهم يثنون صدورهم •

لقد غرست حادثة هنرى عبد النور كشجرة فى جنة العدل العثمانى تستقى من دموع ذوى الشفقة والحنو ذوى الحلم والرحمة ، لاينشف أصفر الوجهين لهم دمعا ، ولا يغشى لهم بصيرة ولا بصرا • ستنمو هذه الشجرة كلما مرت عليها الايام برغم هبوب الارياح السامة وماحولها ، حتى يقال يوما ازهرت ، فانتشرت عن أزهارها الروائح العطرية لان أصولها نمت بأرض العدالة وهى تشرب من مياه الرحمة تحت أشعة شمس العدل الحميدى • لاترقدوا بهنا (فى هناء) أيها القتلة المولغون فى الدماء ، ولاتقولوا لقد مضى البرق فكان خلبا (١) وصفا لنا الجو فكانت غيومه هباء منثورا • لقد تعكر الجو من جهة المغرب (٢) ، فعما قليل يرسل الله الامطار لتغسل وجه الارض التى دنستموها بفظائعكم وشروركم بسفك دم البرىء اذا كان يتململ بين أيديكم ، أيا ظلام (أيها الظالمون) فى تلك الليلة الظلماء مضرجا بدمه ، تتقاطر عبراته ويعلو أنينه ونحيبه ، وأنتم متغامضون ، وانما لاتمام هذه الذبيحة البشرية مستيقظون ، وأبواب الشفقة والرحمة من قلوبكم مغلقون (٣) • ستنقض على رءوسكم الصواعق فتميتكم موتا • سيف العدالة

(١) خال من المطر •
(٢) يقصد أوربا •
(٣) مغلقة •

مسلول فوق أجنبكم ، فلا تعلمون أى متى تضرب به أعناقكم فتسقطون الى الهاوية حيث لا حياة ولا رجوع . الهيجان (١)

واحتلال الاجنبى اللذان ذكرتم وذكر محاموكم حصوله ، والخوف من حصوله ، متخذين لكم من ذلك ترسا تأملتم أنه يحميكم من أسهم العدل (اذا أخذت أقوالكم بهذا الشأن بين الاعتبار) فان كذبكم بالامر الآن ، قد اتضح وعلم بأن تلك الاسباب لم يكن لها من وجود بل ان مكركم أوجدها من الوهم ، وكون لها من العدم جسما . على أن الحجاب قد انكشف والحبال التى كانت تربطكم واقية اياكم من الهبوط فى هوة مظالمكم قريبة أن تنقطع . ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب « ولكن أفئدتكم هواء وانت انت أيها البلغارى (القلوب) (٢) المتجاهل الواضع على عينيك بلورة سوداء تريك الابيض اسود والنور ظلاما ، فمهما تجاسرت على ابدال الحقيقة بالكذب والبهتان فالحقيقة نور ، ورداؤها الصدق والضياء . والكذب نار تتأجج فى قلوب الكاذبين لقد رغت أيها البلغارى اللئيم بما كتبته يداك كما تروغ الثعالب فى الحقول . لقد قلت بنفسك « ها انى ذا جعلت الحق باطلا ، ففزت وتكللت يدى بالنجاح » ولكن العدالة واقفة لك بالمرصاد ، فالويل لك ، ان عاقبة كذبك وافترائك (وافترائك)

---

(١) يبدو أن الكاتب قد اتهم بأنه يثير الرأى العام ضدالعدالة الحاكمة فيمهد بهذا الاحتلال الاجنبى .

(٢) المتقلب .

على الحقيقـة بالبهتان لوخيمة عليك . لم تكتف يأيهـا الغر الجهول باخفائك الحقيقـة تحت غمام تعصـبك الذميم ، بل تجاسرت على أن تمس كرامة الذات الشـاهانية العالية المنزهة عن كل عمل يستوجب حتى شبهة اللوم ، اذ رويت عنها مارويت من المحافظة على اليهود واعتقادها بأن ماينسب لهم من استنزاف الدم انما تعصبات دينية لا أصل لها ، ثم ذكرك بأن بعض قناصل الدول الفخام قد عرضوا خدماتهم لمساعدة التلموديين محاماة عن القتـلة ومشـاركتهم على سـفك الدم البرىء ، (هنرى عبد النور) فكان قولك هذا مجلبا على رأسك العار واللعنة فان العاقل لم يعـر لقولك أذنا صـاغية ، وما من مدرك عار عن روح التعصب الممقوت يتصور بأن جلالة مولانا أمير المؤمنين تقتنع بالقول ان التهمة صادرة عن أوهام دينية ، فتمنع رؤية دعوى القتل الشنيع والخيانة الفظيعة . ومن يصدق بأن وكلاء الدول يمدون يد المساعدة تجاه القتلة ليكونوا مشـاركين لهم فى سـفك الدم كما شـاركتهم انت يافاجر بمدافعتك عنهم ، ووضع الستار على جنايتهم أو يحمـونهم عن غايلة (غائلة) القانون . أما نحن فالذى نعلمه ونعتقد به ونصـدقه فهو ان جلالة سلطاننا عبد الحميـد انما هو شمس العدالة بالذات ، وأن قناصل الدول فى دمشق الشام وغيرها يحافظون على مبادىء الحرية والانسـانية وينتصرون للحق . وما سكوتهم بحـادثة هنرى عبدالنور الا لكونهم واثقين بعدالة الباب العالى ومؤكدين

بأن جناية استنزاف الدم ستأخذ مجراها القانونى بالرغم من كل مقاومة .

أما ماجاءتنا به جريدة نهضة اسرائيل ، فلما كان من جملة الاقوال الملفقة والمنتفخة انتفاخ المنطاد (البالون) فلا نرى من لزوم لان نأخذ كلامها الفارغ بعين الاعتبار . بيد اننا نطلب اليها أن تراجع تلمودها الذى تتجاهل معانيه وتحاول اخفاء مبانيه ، وتمعن النظر فيما جاء بفصل نهدرين وعابوره زاره وعروبين ويراخوت وبياموت وبتراوكتين ، وما ذكره الرابى يعقوب فى كتابه الطور بوردو والمشنى تفسير التلمود للرابى موسى بن ميمونة . وكتاب تسلحا وعاروخ حش مشياط . وبعد ذلك نكلفها تقول لنا (أى الجريدة) هل تحوى هذه الكتب اباحة دم وعرض ومال الخارجين عن دين بنى اسرائيل ، لأنهم يعتبرون كبهائم وحيوانات أو لا ...

وسنعود الى ذكر بعض عبارات التلمود والكتب التى يعتبرها التلموديون منزلة ونذكر كثيرا من الحوادث التى تعيد « كيد » النهضة الاسرائيلية (١) لنحرها فينقطع صوتها وتصفر اصفرار الموتا ، فلاتحصل على نقطة دم لتحيا بها ، الا ان كان يرسل اليها بعض نقط من دم هنرى عبد النور ، من دم هذا الولد الذى ذهب فريسة الوحش التلمودى ...

---

(١) يقصد الصحيفة المذكورة آنفا .

لقد نقلت الينـــا جريدة الفار (١) دالاسكندرى بعددها ٢٤٣ تاريخ ٣٠ اغوستوس (أغسطس) من سنة ٩٠ الخبر الآتى تحت عنوان : وحش

لقد نقلت الجرائد الروسية حادثة على جانب عظيم من التوحش جرت هذه الحادثة فى ببالوستوك . قالت انه منذ بضعة أيام كان ولد يهودى له من العمر اثنتا عشرة سنة مارا أمام جنينة الدكتور كرانويسكى ، وكان باب الجنينة مفتوحا ، فاجلبت الولد شراهته الى أن يدخل الجنينة فيقتطف منها بعض الأثمار ، فلما نظره الطبيب المذكور ، انحدر اليه وقبض عليه . فأتى به داخل البيت ونزع عنه أثوابه وبدأ يضربه بباقة (٢) من القراص ثم تناول منشطرا (٣) وانزع (نزع) من ظهره قطعة من البشرة بقدر كف اليد ، ثم أخذ قلما من نترات الفضة (الحجر الجهنمى) وكتب بها على وجه الولد كلمة (سارق) باللغة الروسية والالمانية والعبرية ، ورسم له على أنفه صليبا وعلى شفته العليا شنبات وتركه على هذه الحالة ، فجاء الولد نحو والدته ووجهه منتفخ بسبب ماجرى له . فماكادت أن تراه حتى أغمى عليها وحصل لها من هذا المنظر المفجع ارتجاج فى الدماغ أفضى بها الى الجنون ، فصار وضعها فى المارستان

(١) le phare d'Alexan drie أو المنارة جريدة أسبوعية كانت تصدر بالاسكندرية لصاحبها سليم الخورى .

(٢) سوط ذو شعب .

(٣) المقصود به هنا آلة حادة .

أما الولد فأخذ الى المستشفى وحالته تنذر بالخطر . وستجرى محاكمة الطبيب المذكور .

فيا نهضة اسرائيل (١) ويابنى اسرائيل اليكم جميعا نوجه الخطاب هل ترون النصارى يدافعون عن هذا الطبيب الروسى الذى يحق لكل من شب على الشعائر البشرية أن يدعيه (يدعوه) ليس وحشا فقط ، بل وحشا ضاريا ... فاننا من أول الذين يصرحون علانية بطلب مجازاة هذا الرجل العديم الشفقة (هذا اذا كان الخبر المنقول عنه صحيحا) . ونعتقد بأن الحكومة الروسية (بالرغم من اضطهادها لليهود) ستأخذ بناصر هذا الولد (غير البالغ) وتشفق على حالة والدته المنكودة الحظ ، وتجرى ايجاب العدالة والقانون بحق المجرم ، بقطع النظر عن الجنسية أو المذهب .

أكبادنا تفتتت على ذلك الصغير الذى قاسى العذاب وهو لايستحق عذابا بين يدى الطبيب الظالم المتعسف . فاذا لا سمح الله قضى على الولد بعلة ما أصابه فمن لايشتهى أو من لايطلب بلسان البشرية وبلسان العدل مجازاة الجانى وفقا للقوانين المرعية قصاصا لعمل وحش تخجل منه الانسانية فالكل يعطى الحق لتلك الوالدة الحزينة أن تطلب الانتقام من عدل الله وعدالة الحكومة ويكون ملعونا من يعاكسها . فمن منكم يابنى اسرائيل يطلع على حادثة هذا الولد اليهودى ولاترتجف فرائصه ... أو من منكم يتأمل بحالة هذا الولد وعذابه وآلام والدته ولا يذرف

(١) يقصد الجريدة الاسرائيلية .

الدموع ... أو من منكم لايطلب مجازاة هذا الطبيب والنمر الكاسر ... فاذا لا سمح الله قام أحد من الاسلام أو من النصارى ودافع عن هذا الطبيب واجتهد فى اخفاء فظيعته أو بذل المال فى سبيل اخفاء الحقيقة ، ثم قال ان هذا الفعل أجراه أقارب الولد أو حصل بطريق المصادفة أو أن فأرة فعلت ذلك ... ماذا تقولون عنه ... ؟ لاشك بأنكم بصوت واحد تصرخون ، فليرجم هذا اللئيم بالحجارة الى أن يموت ، فدمه مباح (ويكون معكم بذلك حق) . فلماذا ياترى لم تكن عندكم هذه الشعائر (١) نفسها ، ويخرج من أفواهكم هذا الصراخ نفسه بأمر حادثة هنرى عبد النور وتعذيبه واستنزاف دمه بطريقة وحشية ، وهو لم يأت بشر ولا ارتكب ذنبا ولا شبه ذنب ؟ ... أليس عارا عليكم أن تبذلوا المال وتجردوا الأقلام للمدافعة عن قاتلى هذا الولد البرىء ؟ أفليس هو من لحم ودم وخليقة الله ربنا وربكم ... ؟ أليست والدة هنرى عبد النور أما حتى ترق لحالتها القلوب ؟ . اسألوا والدة الولد حالة يهودى ولو كانت مجنونة فهى تجيبكم عما تقاسية من العذاب .. اسألوا الأمهات بين نسائكم فيعلمنكم بفظاعة سفك دم الأولاد وتعذيبهم ، وبعد ذلك قفوا وامتنعوا أن تفعلوا بالناس مالا تريدون أن يفعل الناس بكم . وأنت يانهضة اسرائيل كونى لانهاض الحق وليس لانهاض البطل . ندى على الاسرائيليين الذين

---

(١) يقصد بها المشاعر .

هاجــوا وماجو مذ قــرأوا حادثة هنرى عبد النــور ، وعلى أولئك الذين بادروا فى الحال لاستعمال الطرق توصلا لاخفــاء الحقيقة . لقد هم كثيرون فســاروا يطلبون توســط السلطة لاطفاء الاخبار والمقال بما يتعلق بأمر نسبوا لعواقبه الشقاق ، ومضادة روح دياناتهم ، ولقد سمعت آذاننا كثيرا من التنبيهات من المراكز العالية ، ولكن اولى السلطة لم يخرجوا عن دائرة هذه التنبيهــات الحبية ، لعلمهم أن بخروجهم عنها مضــادة لروح العدالة . ولقد أضحكنا كثيرا كتاب ورد علينا بامضاء أحد اليهود يقول فيه « لقد تعجبنا غاية العجب مما ادرجتموه بجريدة المحــروسة ضد اليهود ، فننصــحكم أن تسكتوا والا فلو لزم الحال لدفع ألفى جنيه لتوقيف الجريدة فلا تتأخر » وهل يلام من يجرى (١) ايجابات ديانته .. والسلام .

ثم جاءتنا كتابات كثيرة تهديدية مسبوكة بعبارات البذاءة والدناءة فطرحناها حيث تستحق أن تطرح ، وقد جاء مرارا من يستدعينا لمقابلة فلان بك . وفلان معتبر من اليهود ومن يستقصى الخبر ، ويطلب معرفة اســم المكاتب الشامى ، فلم يحصــل عن كل هذه الوسائط فائدة لاولى الغــايات ، ولا لمبغضى الحق والعدل . ومن جملة ماورد علينــا كتاب من الاسكندرية وفيه : « من برهة توجه الحاخام باشا وبرفقته يحيى بك عند دولتلو مختار باشا الغازى ، وعرضوا عليه ماكتبته المحروســة ، ولم

---

(١) المقصود بها وهل يلام من يلبى واجبات دينه .

نعلم غير ذلك ثم من ابرهة ثلاثة أيام حضر شالوم طوبى عند الحاخام باشا وقال غرامة القضية ألف أو ألفا جنيه تدفع لتعطيل المحروسة ولو ستة أشهر مع سجن صاحبها يكون أشرف لنا . أهـ » لقد جاءتنا كثير من المكاتبات انتصارا للحقيقة ، فأخذنا كتابا واحدا منها وهاهو بحرفه :

حضرة ....

لا فض فوك على ماجئت به تحت عنوان صراخ البرىء . ولا حرمنا الله منك نصيرا للحق وعضدا للإنسانية ، واننى لأعجب كيف أن الجرائد والكتاب وأهل الادب والهيئة عموما لا تقوم تبحث عن هذا الامر المهم وتبين الحقيقة فى كل حال ، لانه اذا كان ماجاء من الشام عن بعض اليهود حق ، فالارض بأجذاها (بأجزائها) (١) يجب أن تقوم عليهم وتقتص من الجانين قصاصا لذنب يرجف الكون منه . الشائع الآن أن بعض اليهود كتبوا اليك يطلبون منك السكوت عن هذا الامر ويحاجونك بقولهم : أيلام الانسان اذا تمم فروض دينه .... ؟ وان بعضهم يتهددونك بالأذية وبالقتل الى غير ذلك مما نسمعه من الخاص والعام .

أصحيح ذلك ؟ أصحيح اذا ماسمعته منذ الصغر عن بعض اليهود ، انهم فى كل سنة على عيد الفصح يستنزفون دم طفل بعد أن يذيقوه أمر العذاب مدة ثلاثة أيام ... ؟ أمهاتنا

(١) يقصد بكل أجزائها .

ونحن أطفال كن يخوفننا من الذهاب بين اليهود لئلا يصلبوننا ويستنزفون دمنا ، ولكن لما كبرنا ، ظننا أن ذلك حيلة علينا لكيلا نخرج من تحت نظرهن ، مع انني أتذكر وأنا بعد فتى بأن أحد أقربائي (أقربائي) أخبرني انه وهو مار في حارة اليهود في بيروت مع أبيه تأخر عنه بعض خطوات ، فخطفه أحد اليهود وحمله الى بيته الذي كان على الزاروب — ولكنه أخذ يصرخ حتى ملأ الحي صراخه . فخاف اليهودي وأطلقه .

فاخدم الانسانية أيها الفارس وتكرم علينا بما تعلمه بهذا الشأن واكشف الحجاب عن المسألة . فعار على من يعلم حقيقة مثل هذه ويخفيها ، وعيب كبير على كل ابن أنثى عنده شيء من الشفقة والانسانية اذا لم يساعد على تبيان الحقيقة والأخذ بناصرها للتوصل الى استئصال هذا الشر الفظيع من الأرض اذا كان أبدا فيها .

وكان اليهود في الشام وبيروت والاسكندرية ومصر يقومون باهتمام كلي لمنع البحث في قضية هنري عبد النور ، فقامت الجرائد الاسرائيلية تجرد أقلامها للمدافعة عن القتلة ، وكانت الكراسة الاولى من صراخ البريء بلغت دمشق وبيروت وبرغم جميع الاحتياطات التي اتخذها صاحب الدولة مصطفى عاصم باشا لاخفاء أثرها قد انتشرت ، فكان لها وقع عظيم عند العامة . وقد تخصصت دولته بنسختين منها ، ولهذه الساعة لم نعلم ما أجراه هذا الشهم فهل بادر مهتما بغسل تلك النقطة

السـوداء التى ألقاها على صـفحات تاريخه أو أحب أن يزيد عليها خلافها ، بمـداومة البحث عن محبى الحق والعـدل لينتقم منهم غير مكترث بما قيل من أن الانتقام صفة اللئام ، وليس من شأن الكرام تابعا قول من قال : أنا الغريق فما خوفى من البلل.

ولقد تصفحنا فى هذه الايام نسخة من جريدة (لافرى (١) فرانس) فرأينا فيها رسالتين منقولتين عن جريدة (أرشـيف (٢) دالاليانس ايزرائليت) بعث بها معتمد جمعية الاتحاد الاسرائيـلى فى دمشق دفاعا عن حادثة القتيل ، فما كنا نظن بأن القحة تحمل هذا الكاتب على الخوض فى هذا البحث وتسويد وتشويه وجه الحقيقة وطرح غطا (غطاء) الكـذب عليه الى درجة تتـأباها العقول السليمة .

لقد أراد هـذا المدافع أن ينفى (كما فعل غيره) ماينتهم به اليهود من اغتيال الاطفال واستنزاف دمهم ، فاستصرخ العدل أن يحكم بينهم وبين المفترين ، ولم يفعل ذلك الا لتأكده بأن باب العـدل فى أثناء صراخه كان قد أقفل فى دمشق الشام بهمـة صـاحب الهمة دون صراخ البرىء المسـتنزف دمه ودون وجه والدته الحزينة ورغبة فى التهمة نفسها فسرد من حوادث الاغتيال ما أيد به التهمة ، فكان فى دفاعه كالبـاحث عن حتفه بظلفه أو كالقاطع مارن(٣) أنفه بكفه .

---

(١) La Vraie France

(٢) Arehive de L' AllianceIsraelite

(٣) الاجزاء اللينه من الانف عدا القصبه .

رويدك أيها الاسرائيلى لا تأخذك الحدة فى قولك فتلقى على كاهل المسيحيين أوزار البغض من بنى ملتك الغادرين الفاتكين ولا تطلبن لاخوانك فى اليهودية مخرجا من حمأة الرذائل بترديد ذكر الحوادث الفائتة • ان فى الرجوع الى ذكر حادثة البادرى توما وخادمه ابراهيم قمارة ، عود الى ذكرى الفظائع البشرية ، عود الى ذكرى الذبائح الانسانية ، عود الى بيان ما انطوت عليه قلوب البعض من الامة الاسرائيلية من الضغينة والحقد وارتكابهم حالة تظاهرهم بالرقة والوداعة والأنس واللطافة ، أعمالا بربرية تحمر لها وجوه قومك فى كل صقع وناد •

أتظن فى العفو عن ذويك وقتئذ مخرجا لهم مما جنته أيديهم أو أن العفو فى جناية مايقرره براءة الجانى فى أعين العادلين ••• وحيث الحال كما ذكر فاننا سنورد عليك حادثة قتل البادرى توما ، ونقص عليك وعلى العموم ظروفها والعفو الذى أشرت اليه فتخرج اذ ذاك من دائرة الغرور ، على اننا نسألك السؤال عن تلك الحادثة المريعة من شيوخك من حاخام وربان ، فهم يطلعونك على الحقيقة • سل رئيس حاخاميك ، فان أبى عليك الاجابة بدعوى عدم جواز الاقرار ، وهو فى الاسرائيلية ، فسله أن يخرج من اليهودية كما فعل أبوه السيد محمد أفندى أبى العافية فيخبرك كيف ذبح البادرى توما ،

---

(١) padre معناه الأب •

وكيف أخذ دمه ، وأين ألقيت أشلاؤه ، وكيف اخرجت من أمام دار الهرارى ، وأية مكيدة فعل أولئك الأشرار وقتئذ بقصد اخفاء أثر الجناية . ادخل الدار الهرارية أو الدار الفارحية فتنبئك الأحجار بما لقيت من هول تلك المذبحة المرعبة . فاذا وقفت على الحقيقة فاسدل حجاب النسيان على تلك الفاجعة وقل كما يقول غيرك من أبناء مذهبك المغترين « ان البادرى توما قتل لعداوة شخصية ، وليس بقصد الاستنزاف . اننا لا نأكل الدم فهو محرم علينا ولا نستعمله فى الفطير ولا نسقيه عرساننا ولا ندهن به أطفالنا عند الختان ، ولا نمسح به مرضانا اذا احتضروا ولا ... ولا .... » واذا لم تكن ممن بلغتهم الاسرار لانك لست بسيد قومك ، فاحلف يمينا يتلوه عليك مشايخك ، ولا يكون باعثا لك بعد خروج روحك أن تدخل دورا ثانيا فى هذا العالم بشكل هرة أو كلب أو حمار ..... (سيأتى تفصيل ما ألمحنا عنه هنا بعبارات واضحة ليتم ماقيل . لا خفى الا سيظهر ولا مكتوم الا سيعلن ويعلم ...) .

لقد ذكرت جريدة المقتطف الغراء بجوابها لحضرة الذكى سليم زاكى كوهين بأن فى عدد المقطم ٣٩١ نقضا صريحا لزعم العامة معززا بكثير من الادلة . فبعد أن بحثنا فى ماجاء بالعدد المذكور وقلبنا مرارا رسالة ذلك اليهودى الاسكندرى (ولا نحسبه الا من فطاحل عائلة كوهين) لم نجد من ذلك النقض الصريح الا ألفاظا نبتت فى السباخ ، وما تلك الأدلة

الكثيرة الا جعجعة دون طحن . وهذا سبيل كل من تعرض من مثل هؤلاء المتشدقين لدفع حجج المحققين الاثبات . قال مؤلف فرنسا اليهودية فى كتاب ظهر له حديثا بعنوات (١) La derniére Bataille ولو شئت لسبقت هؤلاء فى ذكر ماسيدفعونه فى وجه الأدلة التى تأتى بها .

فما تكاد تسمع لهم الا « ذكر عصر الحرية وفلسفة الخلق وازدهار أنوار الحقائق مشرقة على نور العالمين ، هازمة أمامها ظلمات الجهل ، ناسخة آية الأباطيل » الى آخر مايعدونه من الأقوال التى هى كالخلاف (٢) له منظر فى العين ولا ثمر فى اليدين) .

فما شاحن فيه ذلك اليهودى الاسكندرى من الرسالة التى كتب بها الى المقطم من دمشق مدفوع ، اذ انها كتبت فى بدء الحادثة على حين كانت الآراء الصحيحة خافية بعض الخفاء، والتفاصيل الحقيقية مستوردة برماد الاشاعات والاراجيف ، ولو سئل كاتبها ، لأخبر بأنه تلقى ما كتب فيها من أفواه بعض أهالى دمشق ، وأرسل بها وهو على وشك الرحيل عن هذه المدينة ، وهو لم يتعرض وقتئذ لاثبات الحقيقة نظرا لعزة الاثبات فى ذلك الحين ، مع تيقنه خلافا لكوهين الاسكندرى ان الولد مات مستنزفا لا غريقا ، ولقد ثبت الآن تيقنه ليس

---

(١) المعركة الفاصلة .

(٢) نوع من الشجر شديد الاخضرار لا ثمر له واظنه شجر الخيزران .

فقط فى الاقوال التى شاعت فى دمشــق وكانت لم تزل شائعة بين كل الشعوب والامم ، وسائرة فى جميع الاقطار مستفيضة بين البدوى والحضرى والمتمدن والبربرى على تبــاين المشــارب والعــادات وتناقض الاديان والمعتقــدات ، بل من هيئة الولد نفسها وتشريح جثته ومئات من الظروف التى ذكــرت وستذكر أيضا . كيف لا ... والقــول باســتعمال بعض اليهود الدم البشرى قول نظم حاشيتى البر والبحر وأجمع على الأخــذ به كل سكان الاراضى فى جميع العصور والازمنة . فاذا صــح ضلال فرد ذهب اليه ، فمن المستبعد تصور ضلال العمــوم ، ولكن نفترض بأن مكاتب المقطم من دمشــق ضــل كما قال الاسكندرى ، واقتصر على قص الاخبار الشائعة ، فأى خبر ثبت ذكر حضرته ...... وما الادلة الساطعة التى أتى بها دفعا لما ثبت من استنزاف دم الغــلام البرىء فغاية ؟ ماتمكن من ذكره بعد أن عصر له رأسه أياما طوالا وطالع له أسفار الاعصــار السالفة شيئان بنى كل منهما على التخيــل تابعــا بذلك خطة أسلافه الذين تصدوا لدفع الحق بأسهم الباطل ولستر الحقيقــة بغطاء الوهم . فليس فى أفواههم صــدق ، حناجرهم قبــور مفتوحة .

الاول : « ان الغلام مات غريقا لان الذين يموتون كذلك فى آبار سوريا كثار لكثرة آبارها المكشوفة التى يخشى فيهــا على الكبار ، فكيف بابن ست سنين .... »

والثانى : « ان البابا الحالى تفادى من جرح حاسات (احساسات) الشعب الاسرائيلى ، وان البابا اينوشنته الرابع حرم فى سنة ١٢٤٧ القائلين بقتل الاطفال بدعوى أن فى شريعة اليهود مايؤيد ذلك ، وان الاب رفرت حلف بأن حادثة البادرى توما عارية عن كل صحة » .

أما الدليل الاول فما كان أجدر حضرته الفاضلة أن يسأل اخوانه اليهود فى دمشق على حالة الآبار فيها وعن عدد هؤلاء الكثار الذين يموتون فيها قبل أن يهجم على ذكر ماذكره .

فبمراجعة ما ذكرناه عن حالة البئر التى وجدت فيه جثة هنرى عبد النور ما يؤيد اقتناع وقوع هذا الولد فيه بغير فعل فاعل .

ومن المعلوم بأن العادة فى دمشق الشام هى تطويق الآبار بحجارة أقل ماترتفع عن سطح الارض نيف متر ونصف متر فكيف لابن ست سنين أن يقع فيها اذا لم يتعمد ذلك .... وكيف يرمى هنرى عبد النور نفسه فى تلك البئر طواعية يوم عيد الفصح وعليه حلته الجديدة وفى منزله الحلوى اللذيذة والالعاب الجميلة معدة لحين قدومه .... ولقد كان من المكتشف الغريب المهم جدا الذى كان على المقتطف أن يزين به جيده مع الاكتشاف الذى ذكره فى حقيقة الدفتريا ، موت غلام باسفكسيا الغرق (مع خلو العروق والرئتين والقلب من الدم) ثم انه اذا صح أن هنرى عبد النور مات باسفكسيا الغرق ، فلم اضطرب اليهود هذا الاضطراب وانكمشوا ذلك الانكماش

وبادروا فى أثناء الحادثة وقبل أن تثبت عليهم شكاية ، الى الاعتصام بملجأ صاحب الدولة مصطفى عاصم باشا والجأر الى اخوانهم ورؤسائهم فى الخارج والزيادة فى أوقات الصلوات والاجتماعات خلافا لما سبق من سكونهم حينما كان يتهمهم بعض الناس عند فقدان بعض أولادهم .... ولم عندما وجدت جثة الغلام طربوا ذلك الطرب وأقبلوا يبشرون بعضهم بعضا كأنهم نجوا من أسر بابل ثم تقدموا فى تزيين منازلهم مثل تزيينهم فى عيد لهم عمومى ..... واذا كان خال الولد قتله كما زعموا أو بعض من رجال الكهنوت النصارى ثم رموه فى بئر نصرانى (ليس عند فوهة حارتهم ولا أمام الثكنة الشاهانية) فما الذى بعثهم من مرقدهم الوثير كما قال كوهين رئيس صبيانهم .... وأى دخل لهم بما كان بعيدا عنهم ... بلى لا تفكر بكون التهمة ألقيت على بعض أناس اتفق أنهم كانوا يهودا ولكن لم ثاروا كلهم ذلك الثوران ، وسعوا ذلك السعى فى طمس آثار البحث والتنقيب واخفاء نتيجة التشريح ومنع اتباع سير الدعوى ومحاكمة المتهمين كأن للطائفة باثرها غاية فى الاستنزاف ، ارادتها واستخدمت لها أفرادا منها .

وهب(۱) أن اليهود فى دمشق بعثهم الحسب أو النسب على أن يدافعوا عن المتهمين منهم ، فلم انبرى هذا الاسكندرى الغريب النسبة والدار للمدافعة عن الامة بأسرها .... وهلا

---

(۱) الفرض .

فطن وفطن غيره ان فى تعميم الاثم الخصوصى دفعا لوقوع
الجزاء اثباتا لهذا الاثم ... وليت شعرى أى نسبة بين ذكر
حادثة استنزاف دم هنرى عبد النور وفروعها وبين ما ذكره
الاسكندرى وغيره كمراسل جريدة الفارد اليكساندرى ....
وما الفائدة من ذكر كون حاخام لوندرة (لندن) كتب الى
الكاردينال مونن وقلان المدرس فى نسبروك حلف أن اليهود
لم يقترفوا هذا الاثم لا فى القرون الخالية ولا فى الحاضرة ...
وهل هذه الاقوال تنفى حادثة استنزاف جرت فى دمشق لا فى
لوندرة ولا فى نسبروك ... وتجعل الصحيح وهما والحق
باطلا .... لقد ادعى أقارب الولد هنرى عبد النور قتله
مستنزفا ، واتهموا بعض اليهود وأتوا بالبينات الواضحة
والادلة الساطعة ، فما بال هؤلاء الكتبة الفطاحل يواربون مثل
هذه المواربة ويدورون فى المسألة هذا الدور ، ويسرعون
(عوضا عن دفع ماتعزز بالحجج الدامغة) الى ذكر مثل هذه
الاسماء المستهجنة فى مثل تلك البلاد النائية ..... وهل يعقل
بأن حادثة جرت سنة ١٨٩٠ ينقضها قول قبل سنة ١٢٤٧ ....
فتأمل . !

وأما الدليل الثانى ، فقد ذكر فى صدره ان حاخام لوندرة
اعتقد استنادا على ماورد فى بعض الجرائد ، أن قداسة البابا
لاون استحسن كتاب المسيو ديبورت المعنون سر الدم
Le Mystere du Sang وانه أى الحاخام كتب بذلك الى الكردينال

مونن منكرا له ، وان الكردينال هذا عرفه بعد مكاتبة الكردينال رامبولا ان هذا الذى اعتقده وهم لاصحة له .

فينتج من ذلك أن حضرة الحاخام العلامة الفاضل يعير أذنا صاغية لكل الاخبار المختلفة ، ويعتقد بكل الحكايات السائرة وان الكردينال رامبولا يبين له خطأه بوساطة الكردينال مونن . أما رأى الكردينال مونن فى هذا الشأن فلا نعلمه ، وما ذكر فى الجريدة لا يثبت شيئا اذا اعتقدنا بعد ذلك صحته اذ ان نيافته عالم محقق ولا سيما فى تاريخ بلاده ، فهو لا شك مطلع على ماذكره برمبتون وجرفيز الانجليزيان وغيرهما من المقاتل العديدة التى حدثت فى انجلترا كمقتل القديس غليوم فى نورديك سنة ١١٣١ على عهد الملك اتيان ومقتل غلام آخر فى كلوستر سنة ١١٦٠ على عهد هنرى الرابع ومقتل روبرت فى لوندرة سنة ١١٨١ وكذلك مقتل سنة ١٢٣٥ ، سنة ١٢٤٥ ، سنة ١٢٥٤ ، سنة ١٢٥٧ ، سنة ١٢٧٩ مما سنأتى بذكره ان شاء الله توضيحا وتفصيلا .

وما نقله بعد عن قداسة البابا الحالى من انه « أبعد الناس عن جرح حاسات (احساسات) الشعب اليهودى » لا ينفى تهمة ولا يبرىء ذيلا ، اذ إن انقباض قداسته عن استحسان كتاب سر الدم انكارا لما ورد فيه . ولكن حزنا وغما لذكرى ما ذكر فيه «وتفاديا من جرح حاسات الشعب اليهودى» والتصريح بما يسوءهم سمعه ويؤلمهم ذكره .

فلا عجب اذا عاملهم قداسة البابا لاوون بالرفق . ومن المعلوم المستفيض ما كانت عليه البابوات فى كل عصر منذ أول قرون النصرانية من التلطف باليهود والتقرب اليهم والمدافعة عنهم ، يرجون بذلك أن يستدنوا قلوبهم ، ويسهلوا لمن عساه أن يتنصر سبيل التنصر ، فلا يرد بسبب ما ، لعله يكون تلطخ به قبل من جرائم القتل . ولنا أعظم شاهد على ذلك ماصرح به البابا اينوشنته الرابع فى رسالته لأساقفة ألمانيا وفرنسا كما سيأتى . وهذه الرسالة التى استشهد بها الاسكندرى وتاريخ ارسالها فى اليوم الثانى من شهر تموز (يوليو) ١٢٤٧ لا سنة ١٣٤٧ . وقد استشهد بها قبله حاخامات ايطاليا لما قتل بعض اليهود أحد غلمان الاروام فى أزمير سنة ١٨٧٢ واتخذوها حجة على براءة القاتلين ، فنشرتها اذ ذاك بتمامها جريدة الوحدة الكاثوليكية الايطالية فى تورين فى العدد ١١٢ نقلا عن السجلات الاصلية الرسمية التى جاءت فيها وتعريبا عن اللاتينية . وهذا نص مايدور عليه بحثنا نجتزىء به دون سائرها . قالت الرسالة :

لقد سمعنا نواح تشكيات يهود ألمانيا من أن كثيرا من الامراء يتهمونهم باطلا « دون أن يعتبروا أن مصدر أدلة الايمان المسيحى هو من اليهود وان الكتاب المقدس يقول فى احدى وصاياه لا تقتل ، وينهى العبرانيين عن أن يرتكبوا أى قتل كان فى الاحتفال الفصحى » بأنهم فى هذا الاحتفال يتناولون قلب

غلام ذبيح ذهابا (اعتقادا) الى انهم يجرون هكذا على سنة الشريعة نفسها فى حين أن ذلك مخالف تماما لهذه الشريعة .
أما نحن فبما أننا لا نود ظلم هؤلاء اليهود الذين ينتظر الله الرحوم تنصرهم ، ونعتقد فى نسلهم كما شهدت الانبياء انه سيخلص .... نأمركم أن تكونوا ذوى رحمة وشفقة عليهم .

الى آخر ماذكره مما يشهد بأن غاية ما اراده قداسة البابا فى كتابته هذه الرسالة انما هو الافراج عن اليهود ، تسهيلا لأمر تنصرهم واستدقاء قلوبهم . وأما قوله بأن القتل مخالف لشريعتهم ، فانما يعنى بالشريعة كتاب العهد القديم (التوراة) الذى هو مع كتاب العهد الجديد أساس لشريعة النصارى أيضا لا كتاب التلمود . فأين الجرم الذى ذكره الاسكندرى نقلا عن التايمز أو اختراعا من عنده .... وأين تلك الادلة الكثيرة التى صححها المقتطف لانقول « محافظة على مشتركيه من اليهود » . بل لغاية ربما اعتقدها حميدة والله أعلم بما فى القلوب .

أما الأب الذى دعاه الفاضل الاسكندرى رفرت ، وحلفه فى عظة سامية بأن دعوى الاب توما كانت عارا وتجديفا ، وانها عارية عن كل صحة ، ولا وجود لها فى العهد القديم ، فاننا لا نعلمه ونجهل أيضا ماقاله مشفوعا بالحلف ، بيد اننا نعلم ما أعلن به على رءوس الاشهاد الحاخام محمد ابو العافية المرتد عن دينه أبو الحاخام اسحق أبى العافية الحالى ، وأيده بمغلظات الايمان فى حضرة قنصل فرنسا اذ ذاك الكونت دى راتى ماتنون .

بقى دليل فرعى من جملة أدلة الاسكندرى وهو ادعاؤه تعطيل جريدة البشير الغراء فى بيروت محتجا به على تكذيب حادثة دمشق واهتمام الدولة العليـة باليهود . فقـد نشرت الجريدة المذكورة أمر عرض حاخامات أوروبا وأمريكا لقداسة البابا بما يتعلق بتهمة الدم التى يوجهها النصارى على اليهود ، ووزعت الاعداد بعـد أن وقف على نسخها المـوكل من لدن الحكومة لمطالعتها ومطالعة جرائد بيروت أيضا قبل طبعها ثم لم تمضى أيام حتى صدر الامر بتعطيل جريدة البشير لاسـباب جهلت عند مديره ، وكانت مجهولة أيضا حتى أعلمنا الفاضـل الاسكندرى كاتم أسرار أمته ان التعطيل كان بسبب اليهود .

ولقد بلغنـا بأن صاحب الدولة عـزيز باشا والى بيروت المشهور باستقامة المبدأ والعدل لم يأمر بتعطيل البشير بضـعة أيام الا من تثقيل (ضغط) اليهود عليه .

فلو كان بذكر ماذكرته هذه الجريدة محاولة لالقاء الفتنة والشقاق كما زعم الفاضل الاسكندرى لما تسامح دولة الوالى باعادة نشرها . واذا كان فى تعطيل البشير دليل أعظم على علم الدولة العلية ببطلان مدعاه ، ففى المبادرة الى اظهاره دليـل أعظم على علمهـا بصـحة ماذكـره (والذى نظنه أن الفاضل الاسكنـدرى لم يذكر ماذكره عن البشـير الا تحركا لادارة وخاطر أصحاب المقتطف والمقطم للاسراع بنشر رسالته هذه الملفقة .

هذا هو السلاح الذى يفرى ترهات أعداء اليهود وهذه هى كل

الأدلة التي دفعها الفاضل السكندرى بعد أن شاور لها كل رؤساء أمته وعلمائها ، وقرأ المراسلات الرسمية وتاريخ الأعصار السالفة .
وليس العجيب فى هجومه على ذكرها قبل تصفحها ظهرا وبطنا ، وانما العجيب العجاب فى قول المقتطف فى شأنها « ان فيها نقضا صريحا لزعم العامة معززا بكثير من الأدلة) بعدم تشبثه فى تدبرها حق التدبر حالة كونه المحقق الذى لا يرضى بمجازفة القول ورمى الكلام على عواهنه والمدقق الذى اعتاد اذا سئل عن رأيه فى أمران يجيب ما يجيب به دائما وهو « هاتوا شهودكم » وحبذا لو تكرم علينا وهو المتفضل المنعم بسرد هذا الدرس الذى درسه فى بضع سنين ، وذكر تلك الأدلة النافية التى وجدها أقوى كثيرا من الأدلة المثبتة . وياحبذا لو تمهل المقتطف الى أن يصدر صراخ البرىء ؟ ويطلع على تقرير الأطباء اذن لرأى فيه نقضا صريحا لما زعمه « معززا بكثير من الأدلة » ويا حبذا لو اعتمد الفاضل الاسكندرى فى ما كتبه على حضرة حاخام باشا دمشق اسحاق أبى العافية بن محمد أفندى أبى العافية المسلم ، كما اعتمد على قول حضرة العلامة الجليل حاخام باشا لوندره فيعلمه حضرته ولا ثالث بينهما انه قتل هنرى عبد النور كما قتل والده البادرى توما وخادمه ابراهيم قمارة . ولا يحتاج معه الى تخطى نيف وستة قرون ليحرف ما قاله البابا ايوشنته الرابع لأساقفة ألمانيا .
وحينئذ تقطع جهيزة قول كل خطيب ، ويكون القول ماكانت حزام .

من بين الجرائد التى ذكرت استنزاف دم هنرى عبد النور

جريدة الفلاح فى القاهرة ؟ فقالت مايأتى بعددها ٢٢٩ فى ١٧ يوليو سنة ١٨٩٠ : لقد اتسعت دائرة المناقشات بين بعض الجرائد الوطنية بمناسبة اتهام طائفة الاسرائيليين فى دمشق الشام باستنزاف دم غلام مسيحى عمدا وقصدا على كيفية تقشعر منها الابدان ، وتخجل منها الانسانية ، كما ثبت ذلك على زعم القائلين به لدى فحص الجثة ولم يلبث أن رأينا بعض جرائد أوروبا ذكرت هذه الحادثة وكلها بين مثبتة التهمة على الاسرائيليين بما تزعمه من أن الحجج والبراهين على صحة ذلك هو ديدنهم من قديم العهد . وقد ظهرت الدالائل على ثبوته أكثر من مرة وان الذى يلجئهم لاقتحام مثل هذه الخيانة العظيمة هو الايفاء بفروض بعض واجباتهم الدينية التى تقضى عليهم باستخدام دم المسيحى أو غيره وانه لايمكن أن يكون لهذا الاتهام صحة على حين تكرار وقوعه فى مدن مختلفة حتى لم يبق محل للانكار؟ وان كان مازال مجال واسع لتسترها فى معدن الذهب والفضة الى غير ذلك مما لامحل لذكره ؟ وبين مكذبة (الجرائد الأوروبية) نفيا للتهمة . فلا نرى بعد ماذكرناه لزوما لاعادة القول بأن الحوادث التى تقع فعلا لا وهما لا يكون العقل مخطئا اذا صدقها ، بل من واجباته تصديقها وان كانت حصلت من شخص أو من أشخاص كان يظن بهم عقلاء أو فلاسفة ثم وجدوا ذئابا خاطفة تحت جلود الحملان ؟ فصح أن يقال لهم « ارجعوا عن آثامكم ياسافكى الدماء وخبيثى النوايا كى لاتسقطوا ، لاتؤمنوا بما نقل اليكم فى كتاب المشنى بأن دم ولد غير يهودى يكون مقبولا عند الله بأكثر من دم خروف الفصح . أن

هذه ليست أقوال الله ، انما هى أقوال ابليس اللعين .

ولقد ذكرت حادثة هنرى عبد النور كثير من الجرائد الافرنجية نذكر منها جريدة لافرى فرانس ، والاونيفرونوفوليست داليون ، وقد تندرت كثيرا على حكومة الشام لعدم اجرائهـــا العدالة فى الفحص والتحرى عن هذه الجناية الفظيعة ، ان لم يكن حبا للانسانية والمدنية، فعلى الأقل احتراما للقوانين والنظامات المرعية . وقد تناقلت هــذه الأخبار جرائد انكلترا وايطاليا والمسكوف (روسيا) والنمسا حتى ملأت الأراضى بأجمعها . وكم من طالب بلسان هذه الجرائد معروفة ما آلت اليه هذه الدعوى ، وكيف حكمت فيها المحاكم ، وكم قرأنا من عبارات التعجب من عدم مباشرة حكومة دمشق الشام لاتباع فروع هذه الجناية والقاء القصاص على رءوس الجانين .

ومن جملة ماجاء من الأخبار الشامية ووجد صداه فى الجرائد الأوروبية هو أنه بعد دفن الولد ووضع الحراس على القبر وتكاثر القيل والقال بأمر الاستنزاف ، صار نشل اليد من التابوت . فالبعض قدروا ارسالها الى الاستانة العلية سندا على أوامر صدرت من الباب العالي ، والبعض الآخر بأنها أخـذت من القبر لاخفائها خوفا من أن تصدر الأوامر بمراجعة الفحص والتدقيق . وجاء أيضا « بأن المبالغ التى أنفقت من صندوق النفقة الاسرائيلى فى مسألة هنرى عبدالنور بلغت عشرة آلاف جنيه » وان بعض اليهود يقولون جهارا ان للاسلام والنصارى ملوكا تحميهم وتعينهم . أما نحن فلنا ملك هو المال وهو أعظم ملك فى العالم يستميل نحونا القلوب فيخضع الكل لسلطته .

وان صاحب الدولة مصطفى عاصم باشا استحضر لديه شقيق جميلة عبد النور الحزينة والدة هنرى الذبيح وقال له : اما ان شقيقتك بصحة العقل أو مختلة الشعور . فان كان الأول بلغها واقنعها بعدم مراجعة التشكى لأننى سألقيها فى السجن . وان كان الثانى ، فلاوجه لى غير ارسالها الى المارستان .

أهذه القساوة أيها المولى الخطير هي عبارات السلوى من قبل ولاة الأمور عند حصول ضربة أو فاجعة أو مصاب عظيم لأحد الرعايا المودوعين بين أيديهم..أهذه العبارات المؤلمة مرهم لقلب والدة تهشم وطعن ألف مرة بحراب الأحزان والغموم والاكدار .. أهذه الأقوال والتهديدات هى البلسم الشافى لجروح أم تبل فى كل ليلة فراشها بدموعها من خطف ولدها تأملت أن يكون عصا شيخوختها .. لقد مزجت خبزها بالرماد ولسان حالها يقول :

أنا الثكلى التى تبكى دماء
على ولد لها قد مات قهرا
فيا أسفى عليه كيف سالت
دماه حينما ذبحوه غدرا

أيها المولى الخطير ، أهذا القرار الذى أمرت بابلاغه لهذه الثكلى هو القرار العادل الواجب عليك ذمة وديانة وشرعا ونظاما وانسانية وتعدنا باتخاذه لاظهار الحقيقة وتأديب الذين سفكوا دم الولد الصغير البرىء سفكا وحشيا وهو يصرخ فى بوق الحرية مالئا بصراخه عالم الأفكار وشعائر القلوب !

أنا الغلام الذى تبـــكى عـلى دما
أمى نظير دمى المسفوك من ودجى(١)
قتـــلت ظلمـــا لذا ناديت من ألم
أنا القتيل بلا اثم ولا حرج

ولقد شاع ذكر صراخ البرىء فتواردت الكتابات بطلبه من مدن أوروبا والشرق ، ومن جملة ماورد طلب من حضرة الأديب سليم زاكى كوهين اليهودى من بـــيروت قال فيـه : مازلت حـتى الآن بانتظار زف عروس مكاتبكم الدمشقى الأديب كما وعد فى جريدة المحروسة الغراء عدد ١٧٩١ ، وبما أنه مر عليها زهاء الشهرين وأنا موعود بها مخطوب لها وما لمحت منه ما ينبىء بقرب زفافها ، حملنى غرامها وهواها على أن أستفتيكم فيما يكون حل بها ، ولى الأمل الوطيد أن أحظى منكم بجواب يوضح عن جلى الحال والســلام ، فى ٢٢ تموز « يوليو » ١٨٩٠ ،

فكأن الكراس الأول من صراخ البرىء بلغ بيروت فى ٢٣ فى الشهر المذكور فقد أوصله بعض مشتريه من اليهود الى طالبــه زاكى أفندى المومأ اليه(٢) ، ثم بعد برهة وجيزة دخلت هذه الكراسة فى دمشق الشام (كما أشرنا الى ذلك) وهاك ماورد لنا فيها : وصلت كراسة صراخ البرىء وكان أملنا أن تكون زائدة على العدد المرسل لأنه يوم ورودها لم يبق بيدنا منها الا عـــددان فقط ، وكان لذلك

(١) الودج هو الوريد ،
(٢) المشار اليه ،

هيجان أفكار عظيمة . وكان كل يطلب بفارغ صبر ما أوعدتم بهمن الحاق هذه الكراسة بغيرها . أما الحكومة فصارفة أقصى الجهدلاخفاء أثرها ولا زالت تبحث أشد البحث عن اسم الكاتب للانتقام منه ..

ولقد تحققنا غياب يد الذبيح هنرى عبـــد النور فى القبر .. فتأملوه ..

وقد أفادت أخبار الاستانة بأن نحو عشرين فتاة يهودية طلبن الى غبطة بطريرك الأرمن اعتناق الديانة المسيحية وان ذلـك نتج عن تأثرهن منذ اطلعن على حادثة استنزاف دم هنرى عبـــد النور وأن الحادثة بلغت مسامع الذات الشاهانية ولابد أن غبطة بطريرك الأرمن الكاثوليك فى الاستانة العلية امتلأ غيرة على ابن طائفته الذبيـــح ، واجابة لالتماس والدته الحزينة التى رفعت لغبطته كتابا بواقعة الحال ، يكون قد استرحم من عواطف وعدالة مولانا السلطان الأعظم الأوامر العالية بهذا الشأن . وهذا مافسر لنا عـدم بلوغ أصـــحاب الغايات السيئة من مآربهم ضد صراخ البريء ، لازالت شموس العدالة بأزغة فى عصر سلطاننا عبد الحميد ما مرت الأيام وتوالت الأعوام .

رب العـــدالة شمس فخر للورى
الكون من عـــدل الحميد تعطرا
نادى ملاك الحق مثـل حميـــدكم
ملك عظيـــم فى البرية لن يرى

ولقد بلغنا بأن صاحب الدولة مصطفى عاصم باشا نظرا لحسن

المبادىء التى نشأ عليها منذ نعومة أظفاره ، قد أشعر مؤخرا بقوة توبيخ الضمير ولما لم يعد له سبيل بعد ان كان ما كان ، للوصول الى شفاء جروحات العدل ، عزم على الاستقالة من ولاية الشام ، متأملا ان يأتى خلفه فيبلغه عن أفكاره الباطنية لكى يقوم الخلف بما لم يمكنه هو القيام به ، لموانع ، من فحص حادثة الذبيح واجراء المحاكمة العلنية بها وفقا لشعائر العقل • ومن المعلوم ان الانسان أيا كان على وجه هـذه الدنيا غير معصوم من الخطأ ، وانما الفضل لمن يشعر بخطأ فيصلحه ، أية طريقة اتخذها لهذا الاصلاح • لقد أخطأ الملك والنبى داوود فندم ولم يمنع خطؤه من أن يكون صديقا بارا • ونحن نفرح ونبتهج بما علمناه عن عزم صاحب الدولة مصطفى عاصم باشا فلاشك بأنه كما قضى أيام صباه بالنقاوة وطهارة القلب سيقضى أيضا شيخوخة صالحة يذوق فيها لذة اصلاح الخطأ بالندامة والانتصار للحق • فالى الله العلى أطلب من صميم الفؤاد لدولته السعادة والراحة وطمأنينة الأفكار مهما كانت نواياه نحوى ؟ أنا كاتب صراخ البرىء • ومهما أشعر بما فى فؤاده ضدى من محبة الانتقام ، فاننى عالم بما هو القلب البشرى ، على أنه لا خوف من العاقل الحكيم ، فان أفعاله تكون دائما مقرونة بالحكمة كما اننى أرجو أن تتفق الأمة الاسرائيلية وجرائدها على نزع عادة استنزاف الدم القبيحة من بين جهلائهم ومتعصبى مذهبهم التلمودى • ولو تبعوا الآية الذهبية « لاتفعلوا بالغير مالا تريدون أن يفعله الغير بكم » لحرم رؤساؤهم سفك الدم والاستنزاف ، ولبذل أغنياؤهم الدرهم فى سبيل استئصال هذا الشر فى بنى اسرائيل ، والا فان كان العقلاء فيهم

وجرائدهم يحامون عن فاعلى هذه الجرائم الممقوتة ، فهل يرجى فى الأمة اصلاح .. واذا ما رأى المتعصبون بأن عقلاء قومهم وأغنياءهم يحامون عنهم ويستميلون الحكومة لمعاملتهم بالرفق فهل لا يزدادون تعصبا وتوحشا ! .. ولعمرى ان انكار الفعل بعد اثباته لا فائدة منه فالأجدر الاصلاح بدلا من الاصرار على كتم الحقيقة . نوايا خيرية ومقاصد حميدة ، نقصد الوصول اليها ، الاصلاح وليس الانتقام من الشعب اليهودى ، الاصلاح وليس تأسيس البغض فى القلوب . ولو طالب بنوا اسرائيل دمنا وأوقفوا شرور متعصبيهم وسفك دم الأطفال فى الحال والاستقبال ، لنظرنا اليهم بعين الرضى . أما الجيل التاسع عشر فيطلب منهم حتما محو عادة اشتهر عندهم أجيالا فالله يطالبهم قط بالذبائح البشرية ولا الدم قربانا مقبولا لديه تعالى ولا يكون سببا لخلاصهم . فلا الجيل التاسع عشر ، ولا العصر الحميدى يغلقان الآذان أو يغمضان الطرف عن تلك الذبائح التى مصدرها البربرية والتعصبات الشنيعة حتى ولا القلوب الأكثر قساوة تحتمل صراخ ولد يتقلب على سرير الذبيح بين آلات حادة تنخس جسده اللطيف . فالى متى يا أعداء التمدن تتيهون فى ديجور الظلام ... ظلام التعصب ، وأى متى من اعتقاداتكم الباطلة تخرجون !

فاذا أبيح لكم أيها اليهود أخذ المال (١) وحبسه فى خزائنكم وأعطيت لكم الحرية كى تعيشوا كيفما شئتم ؟ فاقنعوا بذلك ودعوا

---

(١) حبه وتخزينه .

الأطفال لوالديهم ، فهم عصافير الجنة ورجاء الانسان فى دنياه ومخففو الأحزان وقت الضيق والشدة .

فيامن من اليهود لكم أولاد ، تصوروا لو كان الاسلام أو النصارى (لاسمح الله) يخطفونهم ويسلبون لهم حياتهم بأمر العذاب ماذا تكون شعائر قلوبكم (١) ؟ .. وماذا يلم بك أيتها الأم اليهودية لو كان اليوم وحيدك بالقرب اليك يخاطبك بأعذب الألفاظ ويتقدم اليك فيعانقك يقبل يديك حبا وحنوا ، وتنهضى فى الليل أو عند الصباح فلا تجدينه ؟ ثم بعد أيام تقضيها تائهة تفتشين على فقيدك ، ترى عيناك جثته الصغيرة مطروحة لا حراك بها مهشمة بالدم ، ألا تكفرين باله ينسب اليه قبول هذه الذبائح ؟ ..

وأنتم يابنى اسرائيل ؟ من منكم رأيناه عندتوجيه تهمة استنزاف دم على البعض منكم ، نهض فطلب الى الحكومة التدقيق بالأمر اجلاء للحقيقة ؟ أو من منكم تعرض للذين يدافعون عن المتهمين ؟ أو أية جريدة من جرائدكم أخذت بناصر المجنى عليه ، مع أن العقل السليم وشعائر الانسانية وروح التمدن تطلب معاقبة من يرتكبون مثل هذه الفظائع بأشد العقاب ..

فهل بالاتفاق على الانكار وبكتابتكم ما لم تؤمنوا به ، وبذكركم مالم تعتقدوا به سبيلا للاصلاح .. فلا تصروا على العناد ولا تكونوا

---

(١) المقصود بها مشاعركم .

كالعمى الذين ينكرون الالوان ولا تجعلوا صراخ البرىء ومنادات الحقيقة كمناداة الرمم والنفخ فى غير ضرم (١) • فالآن اسمحوا لنا أن نذكركم ما أوعدنا بذكره من الحوادث التى ارتكبهابعض جهلائكم حتى تظهر لكم الحقائق بالبينات والاقرارات •

فان الحق مقطعه ثلاث   يمين أو شهود أو جلاء

---

(١) نار •

فى ذبائح الشرق

ذبيحة ايم سنة ٤١٨ ميلادية

لقد ذكر التاريخ بأن اليهود صلبوا ولدا نصرانيا فى أيم (قديما ايمنستر فى سنة ٤١٨ ميلادية) .

ذبيحة حلب سنة ١٨١٠

لقد أخبر السيرجون باركر بكتاب كتبه من السويس لأحد الاوروبيين المقيمين فى دمشق الشام هذا نصه :

انه فى سنة ١٨٤٠ عندما كان قنصل دولة انجلترا فى مدينة حلب ، فقدت امرأة نصرانية ، ولدى التفتيش عليها تأكد بأن اليهودى رفول أنكونا ذبحها وأخذ دمها لزوم عيد الفصح . أ هـ .

فلو سألنا يهود حلب عن اختطافهم للاولاد ، واستنزاف دمائهم فى المغارات الكائنة فى محالهم ، وقام مسلمو ونصارى حلب يوردون ذكر الحوادث العديدة المتصلة اليهم بالتقليد لعدم وجود جرائد فى ذلك الزمان تشهد الحوادث ، لاحتار اليهود بما يجاوبون والمعلوم بأن يهود حلب لهم طريقة خصوصية يستنزفون بها الدم تقشعر منها الابدان . وهى انهم يأتون بالولد المقبوض عليه لاجل الذبيحة ويضعونه فى احدى المغائر العميقة حيث لا يدرى به سواهم

ويقدمون له شيء من المآكل الجافة كالبقسماط واللوز والبندق والقضامى (حمص محمص ولمخلف) الى أن تأتى ساعة الاستنزاف فيعرونه من ثيابه ويسدون فمه بقطعة من القماش الابيض ويأخذون بهـز السرير رويدا رويدا فيسيل الدم من جروحات الولد فيستلقطونه بأوان حتى آخر نقطة . والدم المستنزف على هـذه الصورة من العذاب هو الدم الافضل فى إتمام فروضهم الدينية . ولما كان الأمر معلوما عند اسلام ونصارى حلب فقد أصبح بغضهم لليهود غريزيا سواء كان فى حلب الشهباء أو فى دمشق الشام أو فى بيروت وصيدا وصور وعكا ، وفى كل مكان وجد فيه يهـود فان أقارب الأولاد الخارجين عن الطائفة اليهـودية ينبهون على أولادهم كى لا يمروا بحارة اليهود ، فلا يكاد ولد يخلو من هذه التنبيهات . ولم نسمع ، ولم يفصل لنا التاريخ ولا التقاليد بـكون تنبيهات كهـذه جرت أو تجرى من أقارب الأولاد بحق ضد اية طائفة غير طائفة اليهود .

ذبيحة جزيرة كورفو سنة ١٨١٢

قد حكم فى جزيرة كورفو (من جزائر اليونان) على ثلاثة من اليهود بجزاء الاعدام لأنهم قتلوا ولدين ولم تمض على هذا الحكم مدة طويلة حتى خطف بعضهم أيضـا ابن رجل يونانى اسمه ريكا وذبحوه وأخذوا دمه .

ذبيحة بيروت سنة ١٨٢٤

لقد ذبح بعض اليهود فى مدينة بيروت المدعو فتح الله الصائغ وذلك سنة ١٨٢٤ ميلادية وأخذوا دمه لاستعماله فى عيد الفصح .

ذبائح انطاكية سنة ١٨٢٦ وحماة سنة ١٨٢٩ وطرابلس الشام سنة ١٨٣٤

لقد ذكرت بنود[1] اليهودية بعض حوادث ستأتي بذكرها .

أما بنود المذكورة فكانت ولادتها سنة ١٨٢٠ في اللاذقية . وقد حل الفقر بعائلتها فأرسلها والدها مراد الملقب بيهودى انطاكية عند احدى خالاتها . ففي ذات يوم وجـــدت بنود المذكورة ولدين صغيرين معلقين بأرجلها في التخشيبة فأسرعت الفتـاة باكية شفقة تعلم خالتها بما رأت ـ فقالت لها هذه ان ما رأته لم يكن ذات أهمية ، وأرسلتها خارج البيت فلما عادت بنود لم تعد تنظر ذينك الولدين ، على أنها وجدت الأواني ملموءة دما . وفي سنة ١٨٣٤ جاءت بنود طرابلس الشام وكان لها من العمر وقتئذ أربعة عشر عاما ، فصعدت يوما على سطح الدار التى كانت مقيمة فيها ،فرأت عن بعد رجلا داخلا الى بيت بجانب الكنيس[2] ـ فانطرح عليه بعض اليهود وربطوه بيديه ورجليه ووضعوا له منديلا في فمه ثم علقوه ورأسه الى أسفل في شجرة من الليمون من الساعة ٩ صباحا حتى الظهر . وبعد ذلك أخذ أحدهم سكينا ونحره واستلقط الحاضرون دمه في آنية ثم بعد أن تمموا هذه الذبحة وضعوا الجثة في صنـــدوق وطرحوها في البحر .

---

(١) اسم فتاة يهودية .
(٢) معبد اليهود .

وذكر المؤرخون ذبيحة فى مدينة حماه سنة ١٨٢٩ ، وهى استنزاف دم فتاة مسلمة وجدت جثتها مطروحة فى حديقة بجانب العاصى (١) مثخنة بالجروح موخوزة بآلات حادة تفجع لمنظرها القلوب وتنقبض لرؤيتها النفوس وتبكى على زهرة صباها العيون دما ، فثبت أن اليهود هم الذين ارتكبوا هذه الجناية ، فطردوا من حماة طردا مهينا •

وفى سنة ١٨٣٧ تزوجت بنود المذكورة بابن عم لها اسمه اصلان شالوم وأقامت معه فى اللاذقية ، فكان يرسل لهما خبز الفطير فى كل سنة من حلب وقد اخبرت بنود بأن اليهود يصنعون الفطير نوعين الواحدممزوجا بالدم والآخر لا دم فيه•أما الممزوج بالدم فهو ما يصنع قبل عيد الفصح ، فاذا بذل اليهود جهدهم ولم يتمكنوا من الحصول على دم بشرى يأتون بديك ابيض ويصلبونه ويوخزونه بالمسامير والمناخس حتى يسيل دمه • وان أحد الحاخامات الذى جاء اللاذقية سنة ١٨٣٩ صنع بمثل ذلك أمام عينيها •

وقد ذكرت بنود أيضا أن اليهود الاكثر وداعة ورقة ودماثة ويضحون (٢) لدى مسكهم الولد لاستنزاف دمه ، نظير الذئاب الكاسرة •

أما بنود اليهودية فلما رأت رؤية العين ما رأته وعلمت بما

---

(١) نهر العاصى •
(٢) يصبحون كالذئاب الكاسرة •

علمت من هذه الأعمال الوحشية ، فقد تركت اليهودية واعتنقت الديانة النصرانية ودخلت الرهبنة وماتت باسم الراهبة كاترينا ، وتركت كتابات كثيرة من جملتها ما صار ايراده اعلاه على وجه الاختصار .

ذبيحة رودوس سنة ١٨٣٩

لقد ذبح اليهود فى جزيرة رودوس ولدا يونانيا كانت والدته أرسلته بسلة من البيض ابتاعها منه أحد اليهود ، فاستلم اليهودى منه السلة وقبض عليه ، فاجتمع اليهود واستنزفوا دمه لزوم الفطير ؛ وأرسلوا منه لجهات مختلفة وكان ذلك فى سنة ١٨٣٩ .

ذبيحة البادرى توما وخادمه ابراهيم قماره فى دمشق الشام سنة ١٨٤٠

حياة البادرى توما

كانت ولادة هذا الرجل الشهير فى كالانجيانو من سردينيا (ايطاليا) نحو سنة ١٧٨٠ ، وسمى فرانسوا انطوان ، فدخل رهبنة الكبوشية اذ كان له من العمر ثمانى عشرة سنة ، وكان ذلك فى ١٥ يناير (كانون ثانى) سنة ١٨٠٧ وبارح روما العظمى مرسلا [١] لدمشق حيث بقى فيها حتى ذبحه اليهود فى يوم من أيام سنة ١٨٤٠ فيكون هذا المرسل اشتغل بعمل الخير مدة ثلاثين سنة مساعدا للانسانية عالما غيورا أديبا عفيفا وكان قد تعلم فن الصيدلة وطالع فى

(١) مبشرا .

الكتب الطبية ، فكان يعالج المرضى فى دمشق الشـــام مجانا سواء كانوا من المسلمين أو النصارى أو اليهود . وكان على الخصوص ماهرا بصناعة التطعيم للجدرى ، فخدم البشرية خدمة تليق ان يحفظ لها ذكر على صفحات قلوب محبى الخير العام ، وكان رحمه الله يميل جدا لنحو الطائفة الاسرائيلية متأملا استجلابها الى الدين المسيحى ، كما كان يعرب (١) عن افكاره بذلك مرارا .

وكان جميع الناس على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم وطبقاتهم يعتبرون هذا الرجـل ويوقرونه ويكرمونه كثيرا ومن جملة أفعاله المشكورة وتمسكه بالحق ان رجلا جاءه يوما ما طالبا اليه ان يعقد له زواجا على امرأة . فعــــلم البادرى توما بأن طلب الرجل غير قانونى فرفضه ، فعاد اليه ودخل الى غرفته واستل سيفـــه وطلب الى الكبوشى ان يجيز له الزواج بتلك المرأة والا فانه يعدمه الحيــاة . وفى الحال جثا البادرى توما على ركبتيه واحنى عنقه للسيف قائلا : الموت أفضل من مخالفة الناموس فأثر هذا الكلام بالرجل البربرى فترك البادرى وانطلق ندمانا على ما فعل . ولما حل الهواء (٢) الاصفر فى دمشق فاتلف عددا وافرا من سكانها كان البادرى توما يقوم على المرضى ويقدم لهم كل ما يحتاجون اليـه من المســاعدات الروحية والجسدية ؛ فاكتسب محبة الجميع حتى ان دولة شريف باشا الوالى وقتئذ ، أمر خدمه بأن يسمحوا للبادرى توما بالدخول الى داره فى

---

(١) يعبر .
(٢) الكوليرا .

كل مرة يأتيها حتى اجاز له الدخول الى الحرم (لانه تأكد صفات هـــذا الرجل البار) الامــــر الذى لا تسمح به العـــادات الشرقية الاسلامية ، وعلى الخصـــوص فى ذلك الزمن ، لأقرب الأقارب •
فهذا ما يثبت الثقة التى كان حاصلا عليها البادرى توما فى دمشق الشـــام •

وفى مساء اليوم الخامس عشر من شهر فبراير (شباط) سنة ١٨٤٠ طلب البادرى توما لحارة اليهودى بقصد تطعيم ولد وقاية من الجدرى ، فلبى الدعوة فى الحال • ولما شاهد بأن الولد المطلوب لأجله مريض وبدرجة الخطر لم يوافق على اجراء التطعيم بهذه الحالة ، فاستعد للرجوع لديره • وكان بالقرب من بيت الولد المريض دار داود هرارى ، وكان هذا الرجل معدودا من اتقى اليهود فى الشام ، وكان النصارى يبالغون فىاعتباره وتوقيره واكرامه ؟ حتى انهم كانوا يقولون عنه يهودى نصرانى صالح وكان داود هرارىصديقا للأب توما • فلمـــا رآه مارا من أمام داره استدعاه للدخول فلبى البادرى دعوته ودخل فوجد هنالك أخا داود وعمه واثنين من عظماء اليهود ولما صار فى احدى الغرف أغلق الباب وانقض جميع الحاضرين على البادرى كالذئاب الكاسرة ووضعوا على فمه منديلا وربطـــوا يديه ورجليه ثم نقلوه الى غرفة بعيدة عن مطل الشارع والقوه هناك الى أن أظلم الليل وأخذوا بالاستعدادات اللازمة للذبيحةالبشرية الى أن جـاء حضرة الحاخام فاستدعوا مزينا حلاقا اسـمه سليمان اليهودى وأمروه بأن يذبح البادرى توما فخاف هذا الرجل وامتنع عن الاقدام

على العمل فجاء الرجل التقى بين اليهود ، الرجـل الوفور هراري صديق البادري توما بنفسه وأخذ السكين ونحره ولكن يده أخذت ترتجف فتوقف عن اكمال العمل ، فجاء بالحال أخوه هارون لمساعدته وكان سليمان الحلاق قابضا على لحية البادري توماوكان بعض الحاضرين يتناول الدم في اناء ثم يصبه في زجاج قنينات أرسلت فيما بعـد الى الحاخام باشا وبعد أن تمت تصفية دم انذبيح على هـذه الحالة نزعوا الأثواب عن جثته وأحرقوها ثم قطعوا الجسد قطعا قطعا وسـحقوا عظامه وطرحوا الجميع في النهر المالح (قليط) وظنوا انهم بهـذه الواسطة قد دفنوا الحادثة في قبر عميق (كما كانوا دفنوا خلافها من قبلها) . فلما طال وقت رجوع البادري توما الى ديره ، قلقت أفـكار خادمه ابراهيم قماره وبما انه كان عالما بتوجـه معلمه لحارة اليهود جاء اليها ليسأل عنه فدخل دار داود هراري وسأل من كانوا فيهـا عن البادري توما فأدخلوه الى غرفة الذبح وهناك جرى به ماجرى بمعلمه وكان الحاضرون قتل بادري توما داود وهـارون هراري واسحق ويوسف هراري ويوسف لينيوده والحاخام أبو العافيـة والحاخام سالونيك وسليمان الحلاق ثم عند ذبح ابراهيم قماره كان قد ازداد عددهم بالأشخاص الآتي ذكرهم وهم : ماير ومراد فارحي وهارون اسلامبولي واسحق بيشوتي وأصلان فارحي ويعقوب أبو العافية ويوسف مناحم ومراد الفطحل فيكون مجموعهم بهذا سـتة عشر شخصا .

وفي أثناء المحاكمة توفي منهم اثنان هما يوسـف هراري

ويوسف لينيوده ؟ وأربعة منهم نالوا العفو من المحكمة لأنهم أقروا الحقيقة وكشفوا الستار عن الجريمة والمذبحة وهم أبو العافية الذى اعتنق الدين الاسلامى وتلقب بمحمد أفندى واصلان فارحى وسليمان الحلاق ومراد الفطيحل والعشرة الباقون حكم عليهم بالاعدام .

أما كشف الحادثة فكان على هذه الصورة ؟ وهو انه فى صباح اليوم الثانى لـ ١٦ شباط (فبراير) جاء الذين كان لهم عادة أن يحضروا الدير لاستماع قداس البادرى توما وبما أنهم قرعوا البـــاب ولم يجاوبهم أحد يجيبوا ، وكان بعضهم قد شاهد البادرى توما عشية أمس يتوجه لحارة اليهود ، فتعلقت أفكارهم وأعلموا الباقين بالأمر فوقع بين الشعب هيجان وسار البعض الى سراى الحكومة وطلبـــوا الفحص والتدقيق عن هذا الأمر .

وكان وقتئذ فى دمشق الشام مرسل عازارى اســـمه الأب توستة أتى هذه المدينة منذ تسع سنوات وكان يعتبر اليهـــود كثيرا ويوقرهم ويعد من باب الخرافات والأوهام ما كان يسمعه عنهم من استعمالهم للدم البشرى فى أعيادهم واحتفالاتهم حتى جرت حادثة ذبح البادرى توما ، وهاك تعريب ما كتبه الأب توســته المذكور الى المسيوايتين الوكيل العام للمرسلين العازاريين فى باريس .

لقد التزمنا بأن ندع على جانب مبادئنا الفلسفية ونتبع أهالى البلد بما كانوا يشعرون به ، وباتهامهم اليهود بقتل البــادرى توما ، ان الحقيقة ما لبثت أن ظهرت طبق ما كانوا يفكرون أى نعم ان فى هــذه

المدينة يهودا أعمى بصيرتهم التعصب الدينى فاعتقدوا بوجوب تقديم الذبائح البشرية الى الله فقد وقع انتخابهم على البـادرى توماً ليكون ذبيحة ..

فكان لهذا المرسل الكبوشى ماكان لسيده ، بعد أن أتم الثلاثة والثلاثين سنة كان فى خلالها يعظ الناس ويرشدهم الى سبيل الحق . فقد جمع الحاخام باشا باقى الحاخامات وقال لهم يلزم الدم ، وأشار الى البادرى توما كأنه ظن بقتل هذا الرجل البار أكثر موافقة لاهانة الناصرى فوافقه الحاخامات على رأيه (لأن التلمود يذكر بأن مخالفة الله تكون أقل شرا من مخالفة الحاخام) وهنا يكتب الأب توسيتة مخبرا عن ذبيحة البادرى توما كما ذكرنا قبلا ثم يقولها :

فلما أسلم البادرى الروح ، صار وضع دمه فى قنينات وأرسلت الى الحاخام باشا الذى لابد أن يكون استعمله ليس فقط لأجل اتمام واجبات الديانة ، بل كسلعة للجميع ، وجمع الدرهم ، اعتمادا على كون المصلحة والكسب عند اليهود مهما فى الأعمال .

وينهى الأب المشار اليه كتابه بتصدير عبارات الشـــكر على دولتلو شريف باشا وقنصل دولة فرنسا الكونت دى راتىماتنـون لأنه بوساطة اهتمامهم قد انكشف الستار عن وجه الحقيقة .

واننا نذكر هنـــا تقريرات بعض قتلة البـــادرى توما وخادمه ابراهيم قماره اجلاء للحقيقة .

تقرير سليمان الحلاق اليهودى

ان داود هرارى أرسل يوم الأربعاء شباط (فبراير) سنة ١٨٤٠ بعد الغروب بنصف ساعة خادمه ليدعونى من الحانوت فحضرت بيته ووجدت هارون هرارى ويوسف لينيوده والحاخام موسى أبو العافية والحاخام موسى يهوذا وداود هرارى صاحب البيت والبـادرى توما مربوطا • فقال لى داود هرارى وأخوه هارون : قم فاذبح البـادرى. فقلت لهم لا أقدر فقالوا لى اصبر • وقاموا فأحضروا السكين وألقيته أنا على الأرض ومسكته مع البقية ووضعت رقبته على طشت كبير وأخذ داود الهرارى السكين وذبحه وأجهز عليه هارون أخوه •

وكان ذلك فى المربع المفروش • وتناولوا دمه بالطشت حتى لم يتركوا نقطة تقع خارجا • وبعد ذلك جررناه من المربع الذى ذبحناه فيه الى خلافه وهو الذى فيه الخشب • ثم نزعنا ثيابه وأحرقناها وحضر خادم الخواجه داود ونظره عريانا فى المربع الذى فيه الخشب • فقال لى وللخادم وللسبعة المذكورين :

قطعوه اربا اربا • فسألناهم : أين ترمونه • قالوا : ارموه فى النهر المالح — فصرنا نقطعه اربا ونضعه بالكيس مرة بعد أخرى ونحمله الى النهر • والنهر الذى رميناه فيه هو عند رأس حارة اليهـود الى جانب بيت موسى أبي العافية • ثم رجعنا الى بيت داود فقـالوا للخادم أن يكتم السر وانهم سيزوجونه من مالهم • انهم سيعطونه دراهم • وتوجهت الى بيتنا •

س ـ كيف عملتم بعظامه ؟

ج ـ وضعناها على البلاط وكسرناها بيد الهاون •

س ـ من تقريرك ظهر انكم حين ذبحتم البادرى وضعتم دمه في طشت ولم يذهب من دمه نقطة واحدة • فبعد أن جررتموه الى المربع الثانى وقطعتموه أما خرج منه دم وانتم تقطعونه ؟

ج ـ بسبب اضطرابى لم أنتبه الى ذلك •

س ـ المربع الذى قطعتموه به ؟ بأى شيء مفروش ؟ وهل هو بلاط أو غيره ؟

ج ـ المربع خراب وفيه تراب وخشب فقط والتقطيع كان على التراب •

س ـ كيف عملتم بآلة جوفه (١) ، وهل قطعتموها ، وماذا صنعتم بما فى داخلها وكيف حملتموه ؟

ج ـ آلة جوفه قطعناها وأخذناها فرميناها فى النهر المالح •

س ـ وقت تقطيع البادرى ؟ كم كان عدد الذين قطعوه وكم سكينا كان معكم وما هى أجناسها ؟

ج ـ كنت أنا والخادم نقطعه والسبعة الذين ذكرتهم يعلموننا كيف نقطعه ، وكان معنا سكين واحد أقطع بها أنا والخادم ، فكلما

(١) الاعضاء الجوفية •

تعب الواحد أخذها الآخر ؛ وجنسها من جنس سكينة اللحم ..

استجواب مراد الفطحل يوم الثلاثاء ٢٥ شباط (فبراير) ١٨٤٠ يحضره صاحب الدولة شريف باشا وقنصل دولة فرنسا .

طلب الى مراد الفطحل أن يقرر عما يعلمه فأجاب وهل أحد أقر قبلى ؟ فقيل له نعم لقد أخذت تقريرات غيرك قبلك فتكلم بالحقيقة .

ج ـ لما رجعت عند معلمى سألنى هل أعطيت علما عن الخادم ؟ فأجبته نعم فقال لى اذهب حالا وانظر اذا كانوا مسكوه فتوجهت عند ماير فارحى فوجدت الباب مغلقا فطرقته واذا بالمعلم جاء ففتح لى وقال لى مسكناه هل تريد تدخل أو تذهب فقلت له أريد أن أدخل لأتفرج ولما دخلت وجدت اسحق بيشوتى وهارون اسلامبولى وهما منهمكان بربط ايدى الخادم ابراهيم بفوطة (منديل) بعد أن سد فمه بقطعة قماش أبيض ؛ وكان ذلك فى المقعد ؛ وكان الحاضرون أغلقوا الباب ووضعوا خلفه قطعة من خشب (ترباس) فلما انتهى اسحاق وهارون من ربط الأيدى أخذه ماير ومراد فارحى وطرحاه على الأرض وساعدهم عليه الحاضرون ثم أحضروا لنا (طستا) من نحاس مبيض .. وماير فارحى ذبح الخادم فوق هذا اللكن وأنا مع يوسف مناحم فارحى كنا ماسكين له رأسه وأصلان فارحى واسحق بشوتى كانا جالسين فوق رجليه وهارون اسلامبولى مع الباقين كانوا ممسكينه جيدا كيلا يتحرك وبقى الحال هكذا حتى صفى كل

الدم ؛ فبقيت أنا نحو ربع ساعة حتى مات ورجعت فأخبرت معلمى بما كان .

س ـ هل أحد من السبعة الحاضرين كان خرج من البيت قبلك ؟

ج ـ كلا ؛ ماخرج أحد قبل أن صفى الدم كله

س ـ كيف أدخلوا الخادم الى البيت ؟

ج ـ فهمت من كلام يوسف مناحم فارحى بأنهم كانوا خمسة أشخاص عند الباب فلما حضر الخادم ليسأل عن معلمه ، أجابه يوسف أن معلمك حضر عندنا وينعاق (مشغول) بسبب تطعيم ولد فاذا أردت مقابلته أدخل عنده فلما دخل قبضوا عليه وربطوه وذبحوه .

س ـ ماذا فعلوا بالدم ومن أخذه ؟

ج ـ الحقيقة هى أن هارون اسلامبولى فرغ الدم بالقنينة التى كانت بيده ووضعوا على فمها قمعا جديدا نظيفا (يشبه) الزيت ويوسف مناحم فارحى أخذ الماغور (الطشت) وفرغ الدم منه وبعد ذلك سلمه هارون اسلامبولى الى يعقوب أبى العافية .

س ـ ماذا يصنع اليهود بالدم ؟

ج ـ يستعملونه للفطير فى عيد الفصح .

س ـ كيف تعلم ذلك ؟

ج ـ سمعت منهم بأن الدم يستعمل للفطير •

س ـ بما انك نظرت الدم ؟ فمن أين علمت أنه يستعمل للفطير ؟

ج ـ قالوا لى ذلك •

وبعد ذلك صار استجواب اسحق هرارى • فقال له دولتلو شريف باشا : لماذا قتلتم البادرى توما ؟

ج ـ لقد قتلناه لأجل الحصول على دمه ؟ وبعد أن وضعناالدم فى فنينات أرسلناه الى الحاخام ميخا أبى العافية ، وكنا نصنع ذلك اعتقادا بأن الدم ضرورى لاتمام فروض ديانتنا •

س ـ لماذا يستعمل الدم فى ديانتكم •

ج ـ يصير استعماله لأجل خبز الفطير •

س ـ هل يوزع الدم على جميع اليهود ؟

ج ـ كلا ؟ ان ذلك غير ضرورى بل يعطى الدم للحاخام •

وفى جملة ماسئل عنه هارون هرارى مايلى :

س ـ لماذا عوضا (بدلا) عن ارسالكم الدم الى الحاخام لاتحفظونه عندكم ••

ج ـ لأن العادة عندنا أن يصير حفظ الدم عند الحاخام

ثم صار سؤال داود هرارى •

س ـ لماذا قتلتم البادرى توما ؟

ج ـ لأخذ دمه وكنا باضـــطرار لهذا الدم اتماما لفروض طقس ديانتنا .

تكرر السؤال على اسحق هرارى .

س ـ لماذا لم تحفظوا الدم عندكم فى البيت ؟

ج ـ لأن الدم ضرورى يكون عند الحاخام .

استحضر الحاخام ميخا أبو العافية وســـئل عمن أعطاه الدم فأجاب ..

ج ـ الحاخام يعقوب العنتابى ، وكان قد اتفق مع عائلة هرارى. وغيرهم لأجل الحصول على قنانى دم نصرانى ؟ وكان الهراريون أوعدوه بأنهم يأخذون له دم نصرانى ولو كلفهم ذلك مائة كيس(١)

س ـ ماذا ينفعكم الدم ؟

لا ـ لوضعه فى الفطير الذى لايعطى عادة الا للأتقيـاء من اليهود وكان يرسل بعض اليهود دقيقا الى الحاخام يعقوب أبى العافية وهو يعجنه ويضع فيه الدم سرا ؟ وبدون أن يعلم أحد بالأمر ؟ ثم يرسل من الفطير لكل الذين كانوا يرسلون له من الدقيق .

س ـ هل تعلم إذا كان الحاخام يرسل من هذا الدم الىالخارج أو يبقيه لأهالى الشام فقط .

---

(١) ما يساوى خمسمائة جنيه مصرى .

ج ـ قال لى الحاخام يعقوب بأنه ملزم بأن يرسل من هذا الدم الى بغداد •

س ـ هل جاءت كتابات من بغداد بطلب ذلك ؟

ج ـ الحاخام يعقوب قال لى بأنه حضر له كتابات بطلب الدم •

س ـ أحقيقي بأن سليمان الحلاق كان قابضا على البادرى توما عند ذبحه ؟

ج ـ انني نظرتهم كلهم حول البادرى ؟ وعندما صار ذبحه كانوا مسرورين لأنهم يتممون فرضا دينيا •

س ـ هل كان القصد قتل راهب مخصوص أو قتل أى مسيحي كان ؟

ج ـ كانوا قاصدين أخذ دم أى كان ؟ ولكنهم قد انتخبوا البادرى توما • فقبل أن يذبحوه قلت لهم اتركوه يذهب لأنه يصير التفتيش عليه ؟ فلم يسمعوا لقولى وذبحوه •

أعيد السؤال على داود هرارى فأجاب :

ان الحاخام يعقوب قال لنا نحن السبعة يلزمنا دم بشرى لأجل عيد الفطير ؟ وذلك يلزم أن نستدعى البادرى توما •

(ثم استدعى الحاخام أبو العافية وكان طلب أن يعتنق الديانة الاسلامية خوفا من أن يقتله اليهود • أما دولتلوا المغفور له شريف باشا فرفض فى البداية طلبه وأمره أن يعطى تقريره قبل أن يقبله

فى الدين الاسلامى غير ان الحاخام بقى مصرا على طلبه • حينئذ أمر دولة الوالى بأن يضع على رأسه العمامة البيضاء وأشهره مسلما ، وأخذه تحت حماية جلالة السلطان • وحين ذاك رفع أبو العافية تقريره خطا • وفى جملة مافيه هذه العبارات :

الآن وقد أمنت على حياتى بمعونة الله والنبى محمد صلى الله عليه وسلم ، فاننى ملزم بأن اقر بالحقيقة • أن الربى يعقوب قال لى بأنه محتاج للدم لأجل اتمام ماتأمر به الديانة •

ثم قرر طبقا لما ورد ذكره آنفا من الأقوال •

وفى يوم الثلاثاء ١١ من مارس استحضر محمد أفندى أبو العافية المذكور وصار سؤاله بحضرة صاحب الدولة شريف باشا وقنصل فرنسا والمسيو بودن الكونشليار والربى يعقوب •

س ــ ماذا يعلم التلمود بما يتعلق بمن ليسوا من اليهود ؟ •

ج ــ تقول الحاخامات ان جميع الخارجين عن اليهود حيوانات ووحوش •

وصار استحضار مكتبة أبى العافية وكانت مؤلفة من جملة مجلدات محررة باللغة العبرية ؛ وصار النظر فى هذه الكتب فوجد بعض خلايا بين عباراتها وسطورها فسئل محمد أفندى أبو العافية عن سبب ترك هذه الخلايا فأجاب بأنها محفوظة لأجل ذكر اسم الناصرى (١) وكل ما يتعلق به •

---

(١) السيد المسيح •

وسئل الحاخام يعقوب اذا كان مسموحا ديانة قتل من لم يقدس يوم السبت •

فأجاب نعم ان كان يهوديا ، فقال محمد أفندى أبو العافية ، ومسموح أيضا قتل من لم يكونوا يهودالأنهم يعتبرون نظير حيوانات فلا يلزم أن يستريحوا يوم السبت • وهذا مذكور فى التلمود فصل سنهدرين صفحة ٥٨ (من لم يكن يهوديا ويقدس يوم الأحد يلزم قتله ؟)

وسئل محمد أبو العافية : لقد قلت بأنهم أخذوا الدم لأجل الفطير مع أن الدم عند اليهود محرم وهو رجس فكيف هذا التناقض ، فسر لنا ذلك ؟ ••

ج ـ بموجب التلمود دمان مقبولان عنده تعالى ؟ دم الفصح ودم الطهور • وصادق الحاخام يعقوب على هذا التفسير •

س ـ جوابك هذا لايظهر بجلاء كيف يحل استعمال الدم البشرى ••

ج ـ هذا من أسرار الحاخامات الكبار ، كما أن كيفية استعمال الدم هو من أسرارهم أيضا •

لقد ذكرنا قتل ابراهيم قمارة بعد قتل معلمه البادرى توما • فهاك ما جاء عن قتله بتقريرات المتهمين :

قرر مراد الفطحل قائلا ان هارون اسلامبولى فرغ دم الخادم

من الاناء الذى كان قد أسقطه فيه الى قنينة كانت فى يده وهذا هو الصحيح .

وقرر أصلان فارحى قائلا : لقد ألقى الخادم على ديوان (١) وأنا أمسكته من رجله الواحدة واسحق بيشوتى أمسكه من الثانية ومراد فارحى ذبحه وكان الباقون ممسكينه من كل جهة . والدم الذى سال منه صار وضعه فى اناء ثم صار وضع هذا الدم فى قنينة بيضاء نظرتها بيد يعقوب أبى العافية . فبينما كان أصـــلان فارحى يقر ذلك أمام مراد فارحى التفت هذا اليه وقال له :

هل أنت مطلع على أسرار الديانة أو اننى أطلعتك عليها بدون اخفاء حرف واحد عنك ؟

وحينئذ سأل دولتلو شريف باشا مراد فارحى قائلا له اذن لمن تسلم أسرار الديانة ؟

فبقى مراد ناظرا الى خصمه وقال ليس لمثل هذا تسلم الأسرار . ولا هو يعرف شيئا فى الحادثتين .

ثم وجه دولتلو شريف باشا السؤال الى محمد أفندى أبى العافية وقال : ماذا تحكم الشريعة على اليهودى الذى يقـــول شـــيئا يضر بطائفتـــه ؟ ..

---

(١) كتبه استملها الفرنسيون بلفظ Divan وهى احدى الالفاظ التى دخلت اللغة الفرنسية منذ زمن طويل ككلمة Chameau «جمل» Chamelle وغيرها مما لا محل لذكره

ج ـ يستحق الاعدام لأنه اذا أحد اليهود تكلم باطـــلا فى يهودى آخر فمن الواجب قتله ولا صفح له لأن التلمود لايصـــفح عنه والتلمود هو أساس الديانة ٠

ثم سئل الحاخام يعقوب عن رأيه فى هذا الشأن فأجاب قائلا: نعم اننا نبذل الجهد لاعدام ذلك اليهودى فاذا لم يتم ذلك بوساطة الحكومة ؛ فنجرى الأمر رأسا اذا مكنتنا الظروف لأن بذلك اتمام الشريعة ٠

ولقد اعتنى المرحوم شريف باشا بترجمة كثير من كتب محمد أفندى أبى العافية ، فأمره بتعريبها من العبرية وكان الحاخام يعقوب يصادق على التعريب ٠

وسنأتى بايضاح كثير من شروحات التلمود (١) ان شاء الله فى بابه ٠

أما يهود دمشق فقد اعتراهم عند معرفتهم ماكان من التقريرات المارة ذكرها وعلى الخصوص من ترجمة عبارات كتبهم الدينية خوف عظيم فقلقوا واضطربوا اضطرابا شديدا وهذا يظهر من تقرير رفعه وقتئذ قنصل فرنسا الى الحكومة المحلية باسم المرحوم شريف باشا وهو معلق (ملحق) بجورنال (بعريضة) الدعوى ومؤرخ فى ٢٢ نيسان (ابريل) سنة ١٨٤٠ وهذا تعريبه : دولتلو أفندم ٠

---

(١) للأسف لم نعثر للمؤلف حتى الآن على وثائق لشروحات التلمود ونرجو ممن لديه هذه الشروح أن يحاول نشرها كى تتم الفائدة

من الواجب أن أضيف على ماذكرته بتحريرى السابق رقم٢٢ بما يتعلق بمداخلات اليهود ودسائسهم بأن أحدهم طلب الى أحد حمايا فرنسا من الشام كى يجتمع واياه مع شبلى أفندى أيوب أحد أعضاء مجلس دولتكم بقضية مهمة فأبديت استعدادى لقبول هـــذا الاجتماع حبا فى الوصول لمعرفة السبب الذى ألجأ اليه (١) فقـدم اليهودى هذه الطلبات الأربعة الآتى ذكرها :

أولا ـ التوقف عن ترجمة الكتب العبرية لأن ذلك مشين بحقوق الأمة اليهودية .

ثانيا ـ ألا يصير وضع هذه الترجمات فى جورنال القضـــية بل يصير اعدام واتلاف كل ماترجمه محمد أبو العافية .

ثالثا ـ أن يصير التوسط لدى لكى استحصل من دولتكم الافراج عن د . فارحى .

رابعا ـ أن تجرى الوسائط لابدال جزاء الاعدام المحكوم به على المجرمين بجزاء آخر أى كان .

ولقاء ماتقدم يصير دفع خمسمائة ألف قرش (٥٠٠٠ جم) منها مائة وخمسون ألفا بحال التصريح بالرضاء (قبـــول المبدأ) والباقى أى الثلثمائة والخمسون الف قرش عند نهاية القضية وان شبلى أفندى يكون مفوضا بتوزيع المبلغ حسبما يراه موافقا .

---

(١) دفعه الى ذلك .

فكان نتيجة الاجتماع رفض شبلى أفندى المذكور هذه الطلبات اذ أجاب هكذا لقد عشـــت حتى الآن شريف النفس ، فأحب ان أموت عفيف النفس أيضا • انه يوجد فى الدنيا كثيرون من عديمى الشئمة (١) فلا أريد أن يزداد بى أنا أيضا عددهم •

ثم ان أحد النصارى المعتبرين جاء فعرض على المســيو بودن فنشلبار قنصل فرنسا مائة وخمسين الف قرش (١٥٠٠) وشالين من الكشمير وريشتى الماس لكى يمنع بقدر الامكان عن الطائفة اليهودية التهمات الموجهة ضدها وان المبلغ هذا اذا لم يكفى فيمكن زيادته •

امضاء
كونت دى راتى مانتون

فمما تقدم يتضح جليا كيف أن اليهود وقتئذ أضربوا وأخـــذوا باستعمال الطرق والوسائط الفعالة وبذل الدرهم الرنان لاطفاء نيران الحادثة •

وكان لما تمت التقريرات قد حكم على عشرة من الجانبين بجزاء الاعدام كما مر وكاد الحكم أن ينفذ لو لم يفكر قنصل فرنســا بأن يعرض اعلام الحكم على دولتلو ابراهيم باشا الذى كان وقتئــذ قائدا للجيوش العثمانية لكى يجرى المصادقة عليه • فى أثنــاء تلك المدة استغنم (انتهز) اليهود الفرصة فضاعفوا الوسائط وقد ســاعدتهم الجرائد اليهودية ؛ اذ أخذت تندد بأعمال قنصل فرنســا والحكومة

---

(١) الذمة •

المحلية وبصاحب الدولة شريف باشا ولا يخفى ماكان لهذا الوزير الخطير من رفعة المقام وعفة النفس ومحبة الحق والتمسك بالعدل حتى كان قدوة الحكام ومثل الشجاعة والحمية ونموذج الغيرة الوطنية قام بخدمة الدولة والوطن أحسن قيام فتخلد ذكره مدى الأعوام •

ولقد سلك دولته رحمه الله (شريف باشا) أثناء الفحص عن ذبيحة البادرى توما سلوكا مستقيما لم يحاب قط بالوجوه ولم يعتبر الا الحقيقة كما كان يجرى في سياسته وأحكامه • فكان لديه المال كالتراب لاسلطة للمال على أفكاره ، فلم يحول اليه وجها ولا نظرا بل كرس حياته لخدمة العدل والانسانية والانتصار للبرىء فطوبى لعصر حوى حكاما كدولتلو شريف باشا ، وسعيدة البلاد التى يقبض على زمامها رجال كهذا الرجل الذى يبخل الزمان بمثله •

ثم ان اليهود لم يكتفوا بالتنديد بلسان جرائدهم بل قامت خطباؤهم ضد الكونت دى راتى مانتون وألح المسيو روتشيلد على الحكومة الفرنسية كي تبعده عن دمشق الشام الا أن اليهود جميعهم وجهوا الأفكار لانقاذ القتلة فعقدوا الجمعيات السرية والعلنية وجمعوا من المال مبلغا وفيرا ووكلوا في الأمر اثنين من عظمائهم هما كراميو ومويز مونتيفيورى فجاء كلاهما من فرنسا الى الشرق مرسلين من قبل الاتحاد الاسرائيلى قاصدين اخفاء مذبحة البادرى توما بأية طريقة كانت والقاء ستر الخفاء عليها فوصلا مصر ورفعا أول عريضة لصاحب الدولة محمد على باشا التمسا بموجبها مراجعة الدعوى وتخليص

القتلة فرفض دولته إلتماسهما هذا ، لكونه كان متيقنا بأستقامة وزيره شريف باشا وبعدالة الحكم الذى صدر على المجرمين لكنه ارتأى مراعاة للظروف واجابة لاسترحام عموم الشعب الاسرائيلى أن يمنح عفوا كان له أن يمنحه بصفته حاكم البلاد . ولذلك أصدر أمرا بكتابة فرمان العفو فكتب كما امر . أما كراميو ومويز مونتيفيورى فلم يتمالكا من اظهار تأثرهما من كلمة صفح التى تضمنتها عبارة الفرمان لان كلمة صفح تثبت الذنب ولا تبرىء المذنبين فكررا الاسترحام حتى نالا رفع هذه الكلمة على أنهما لم يتمكنا من ابدال المعنى المقصود من عبارات الفرمان وهذا نصته .

انه من التقرير المرفوع لدينا من الخواجات مويز مونتيفيورى وكراميو اللذين جاء الطرفنا مرسلين من قبل عموم الاوربيين التابعين لشريعة موسى اتضح لنا بأنهما (يرغبان) الحرية والامان للذين صار سجنهم من اليهود واللذين أخذوا الفرار هربا من فحص حادثة توما الراهب الذى اختفى فى دمشق الشام فى شهر ذى الحجة سنة ١٢٥٥ للهجرة مع خادمة ابراهيم . وبما أنه بالنظر لعدد هذا الشعب الوافر لايوافق رفض طلبهما فنحن نأمر بالافراج عن المسجونين ونطمئن الهاربين بعدم القصاص عند رجوعهم . هذه هى ارادتنا ..

فيابنى اسرائيل اليست هنا نقطة سوداء على حياة أولئك الذين من أمتكم قاموا يأخذون بناصر سافكى الدم ويطلبون لهم العفو من حاكم البلاد وقد أرسلوا لذلك شخصين من عظمائهم فاتحين لهم

خزائن المال ليخفوا به حقوق دم الابرياء وينجوا به القاتلين لاخفاء الحقيقة والقائها في المدافن لاقتلاع شجرة الحرية ، وغرس شجرة الظلم بمكانها لرفع الخوف والرعب من عقول المتعصبين وتجرئهم على ارتكاب القتل ...

أهذا هو الطريق الذي أمرتكم شريعة موسى ان تسيروا عليه ... أهذه شريعة موسى القائلة لكم لاتقتلوا ولا تهرقوا دما ولا تشربوه فانه رجس بعيني الرب ...

أهذه هي شريعة موسى القائلة لكم السن بالسن والعين بالعين ... بالله أين قالت لكم شريعة موسى اشتروا حياة القتلة بالمال ... اين قالت لكم اعقدوا الجمعيات وأطلبوا الصفح عن الذين يضمخون أيديهم بدم الابرياء اين قالت لكم ساعدوا الظالمين بأموالكم .

« يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي أوف بعهدكم واياي فارهبون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون . »

أما عظام البادرى توما الذى ذبحه اليهود فقد وجدت في اليوم الثاني من شهر أذار (مارس) سنة ١٨٤٠ في حارتهم ونقلت باحتفال عظيم الى كنيسة الآباء الكبوشيين حيث دفنت وكتب على حجر القبر باللغتين العربية والايطالية ما يأتي

هنا موجودة عظام البادرى توما دى سردينا المرسل الرسولى الكبوشي المقتول من اليهود في ٥ فبراير (شباط) سنة ١٨٤٠ .

وقد بذل اليهود جهدهم لرفع هذه الكتـــابة واخفاء الحجر المكتوبة عليه الى أن عرضوا ان يدفعوا ثقل هذا الحجر نقودا اخفاء لذكر هذه الذبيحة الذى سيبقى حيا الى انتهاء الدهر

وفى ٦ مارس (أذار) فى السنة نفسها وجدت بقايا جثة ابراهيم عمارة فى النهر المالح ووجدت هناك عظاما خلافها كثيرة مما يدل على أن ذبيحة البادرى توما وخادمه لها سوابق عدة والله عالم بالخفايا •

ولقد عثرنا على خطاب بخصوص نقل الدم وبيعه من اليهود والاتجار به نذكر منه هنا ما يتعلق بالموضوع وهوفى محررة الكونت جوزانات لقنصل فرنسا فى الشـــام سنة ١٨٤٠ حرره وقت فحص حادثة البادرى توما •

لقد وصل فى السنة الماضية هنا الى الجمرك صندوقة (صندوق) فجاء أحد اليهود يتسلمه فطلب منه مأمور الجمرك أن يفتحها فرفض وقدم مائة قرش فلم يقبل منه ذلك فعرض مائتين ثم ثلثمائة ثم انفق الى آن اتصل اخيرا الى رفع عشرة آلاف قرش أما مأمور الجمرك فبقى مصرا على فتح الصندوق ولما فتحوه وجدوا فيه عينات مملوءة من الدم فسئل اليهودى عن ذلك فأجـــاب بأن من عاداتهم حفظ الدم من بعض حاخاماتهم فصار الاكتفاء بجوابه هـــذا ، وتسلم الصندوق بقصد الذهاب به الى أورشليم •

فلقد اتضح بأن الحاخامات باستنزافهم الدم لا يقصـــدون فقط

اتمام قروض دينية بل انهم يقصدون الارباح أيضا بارسالهم الدم لبيعه ويرفقونه بشهادات تعلن بكونه دما بشريا صحيحا •

فلما بلغ هذا الكتاب قنصل فرنسا طلب مدير الجمرك فكان قد مات • وكان له وكيل فأفاد هذا الوكيل لدى سؤاله بانه فى ذلك الحين علم بكشف صندوق كان يحتوى على نحو عشرة أو اثنتى عشرة قنينة مملوءة مادة حمراء وان الذى جاء يطلبها كان هارون اسلامبولى .

ذبيحة الاسكندرية

لقد خطف اليهود فى تلك السنة فى مدينة الاسكندرية ولدا واستنزفوا دمه • وكان أبوه قبطـانا لمركب من جزيرة قبرص فلما علم بقتل ولده جاء مسرعا يطالب بدمه • الا أن اليهود وضعت ستارا على هذه الذبيحة وقد توصلوا الى منع الاب المنكود الحظ أن يدخل الى الاسكندرية وتعللوا بأن دخوله يحـــــرك الثورة ضدهم وهم أبرياء •

وقد وجدت جثة الطفل فى اسـطبل مجاور لحارة اليهود فى الاسكندرية بعد أن استنزف اليهود دمه ووجدت ذراعاه ورجلاه موخوزة بآلات حادة والودج مقطوعا • وقد حدث بســـبب ذلك هيجان عظيم فى الاسكندرية وقد حفظت الجثة أياما فى المستشفى حيث كان الناس يتقاطرون لنظرها طالبين الانتقــــام من اليهود ومعاقبتهم منعا لتكرار مثل هذه الحوادث المرعبة • وقد اجتمـــع فى ساحة المنشية ألوف من الناس على اختلاف المذاهب والطبقـــات يكررون طلب حق دم الولد البرىء فكان من ذلك ازدياد هيجان جرح فى أثنائه بجروح بليغة نحو عشرين يهوديا فاضـــــطرت الحكومة لارسال ثلاثة آلاف جندى لتوقيف ذلك الهيجان ولما كانت عائلة باروخ اليهودية هى التى وجهت اليها تهمة القتل صار ارسالها الى كورفو بقصد اجراء محاكمتها •

ذبيحة أزمير ١٨٨١

في تلك السنة أيضا قبض اليهـــود في مدينة أزمير على ولد لعائلة يونانية شهيرة وعند قرب عيـــد الفصح اذاقوه امر العذاب واستنزفوا دمه •

الخاتمة

لقد تم بعونه تعالى طبع الجزء الأول وسيليه الجزء الثاني لنأتي فيه على ذكرما بقي من الذبائح الشرقية وعلى صورة هنري عبد النور الحقيقة اذ كان حيا وعلى أسماء وصورة قاتليه فردا فردا ثم الذبائح الغربية وصورة الاحكام التي صدرت بها وشرح الآيات التلمودية المتعلقة بالذبائح لأعظم علماء اليهود ، وكشف الاسرار بقلم أشهر حاخاماتهم وردود علمائهم على كل ما تقدم وعلى صور كثيرة تمثل تلك الذبائح المرعبة ومن اشتهروا فيها ؛ فحسبنا مكافأة خدمتنا للحق الوصول لابطال هذه الذبائح البشرية ومحو آثارها عن وجه الدنيا ليصح ان يقال بأننا عائشون في جيل الحرية والتسوية والاخاء ولما كان قصدنا بما كتبناه خدمة الحق والانسانية فمن يقابلنا بالظلم والاعتساف يظلم الله عليه في يوم الحشر .

عن القاهرة في ١ نوفمبر ١٨٩٠

حبيب فارس

تم بعون الله

هيئة قناة السويس

اعـــلان

تعلن هيئة قنـاة السويس (ادارة الاشـغال) عن طرح عملية انشاء أرصفة غير عميقة من الستائر اللوحية ببور فؤاد فى مناقصـة عامة تحدد لفتح مظاريفهـا جلسـة ظهر الاثنـين ٢٢ أكتوبر ١٩٦٢ ‥ ويمـكن الحصول على مسـتندات هـذه العمليـه من مـكتب المنـاقصـات والعقـود ادارة الاشـغال بالاسماعيلية نظير دفع مبلغ عشرين جنيها مصريا يضاف اليه مبلغ خمسـمائة مليم فى حالة طلب ارسـال المسـتندات بالبريد ‥

وتقـدم العطاءات داخـل مظروفين يختم الداخـلى منهـا بالشمع الاحمر ويعنون المظروف الخارجى باسم السيد/ رئيس هيئة قنـاة السويس (ادارة الاشغال) ويرفق بالعطاء تامين مؤقت قدره ألفـان وخمسـمائة جنيه ‥ ولن يلتفت الى العطاءات غير المستوفاة التامين المطلوب …



١٥٧ شارع عبيد — روض الفرج
تليفون { ٤٠٥٨٨ — ٤٠٧٥٣
٤٠٨١٤ — ٤١٠١٢



١٥٧ — شارع عبيد — روض الفرج

تليفون ٤٠٥٨٨ — ٤٠٧٥٣
٤٠٨١٤ — ٤١٠١٢

العدد ١٨٤ الثمن ٥ قروش